أشرف بدير

أحزان فى الخريف

رواية

طبعة أولى نوفمبر 2018

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : أحزان فى الخريف

المؤلِّف : أشرف بدير

التصنيف : رواية

رقم الإيداع : 20348 - 2018

عدد الصفحات : 114صفحة

رقم الإصدار الداخلي: 289 – الطبعة الأولى نوفمبر 2018



الإهــــــداء

أهدي هذه الرواية

إلى كل الأصدقاء

والقراء

والمتابعين

فهم بمثابة الطاقة

التي أستمد منها قوى الإبداع

أشرف بدير

مقدمة

كثيراً ما نحلم بالحب ، وقد نعيش العمر كله على أمل تحقيق ذاك الحلم ،ولكن عندما يلوح لنا الأمل ،نجده يصطدم بأعراف وتقاليد الواقع المحيط بنا

تلك هي خطوط رواية أحزان في الخريف ،،، قصة الحب الذي جمع بين حنان الفتاة الحالمة دون العشرين من عمرها، وبين محمود المعلم ذي الأربعين عاماً ،فيصطدم ذاك الحب مع الأعراف والتقاليد المحيطة بهما ،فيصارعان تلك العادات والأعراف من اجل بقاء الحب ،

ولكن هل يصمدان ؟ وهل ينتصر الحب الذي يجمع بين الربيع والخريف ؟

أحزان في الخريف ،قصة حب نشأت في الشتاء مع غيوم السماء وصفاء الحب ،،،،

أشرف بدير



الحلقة الأولى

التاريخ يا أبنائي وكما عرفه ابن خلدون _أحد مؤسسي علم التاريخ الحديث _ هو النظر والتحقيق وتعليل الكائنات ومبادئها ،وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها ،وهذا التعريف كان اللبنة الأولى لتأسيس علم فلسفة التاريخ ،وهو ما أخذ به فولتير بعد ذلك في فرنسا ،وهناك فرق بين التأريخ وهو كتابة ما حدث وبين التاريخ الذي هو إعادة قراءة ماحدث أو إعادة كتابته بصورة مقاربة للحقيقة ،،،،

بهذه المقدمة وقف الأستاذ محمود معلم التاريخ ، بمدرسة البنات الثانوية يشرح تعريف علم التاريخ في حصتة الأولى أمام طالباته ، وفجأة تقف طالبة تعترضه قائلة :

ـ معذرة أستاذ ،، هل كل هذا الشرح لتعريف علم التاريخ ضمن المقرر الدراسي لمادة التاريخ هذا العام ؟

ـ بهدوء شديد يرد الأستاذ محمود :

ما اسمك يا طالبة

- تجيب :اسمي حنان صلاح ،ولم تجب حضرتك

- **ما قلته ليس بالمقرر الدراسي أيها الأبناء ،ولكن لسنا ماكينات إملائية تضخ ما يملى لها من مقررات الكتاب المدرسي ،نحن بشر نمتلك أحاسيس ومشاعر ،نحن من نصنع التاريخ قبل أن نقرأه أو نكتبه أو ندرسه.**

- **حنان وهي مازالت واقفة :ولكن ياأستاذ لسنا مطالبين بغير ما هو بالمقرر الدراسي**

- **بالفعل يا آنسة لستن مطالبات به ،ولكن كيف يمكن دراسة التاريخ دونما تعريفه، وبيان بدايات علم التاريخ القديم والحديث والمعاصر ،فلا يمكن فهم أي علم من العلوم الإنسانية دونما فهم تعريفاته والنظريات التي قيلت في هذا الشأن**

- **أعتذر استاذ**

- **لا عليك يا بنيتي ،وأنا أتفهم وجهة نظرك وحالة الضغط الواقعة عليك وكل زميلاتك وزملائه في تلك المرحلة المسماه بالثانوية العامة**

- **أشكر حضرتك**

ويدق جرس نهاية الدرس ،فيلملم الأستاذ محمود أدواته ويخرج سيرا بطرقة طويلة مؤدية الى غرفة المعلمين ،سارحا بفكره فيما قالته الطالبة حنان له ،وهل بالفعل لا يحق له الخروج عن إيطار الكتاب المدرسي كي لا يثقل على كاهل الطالب أو يزيده عبئا على أعبائه ،،،



وعلى الجانب الآخر تجلس حنان مع نفسها لمدة دقائق قبل بدء الدرس التالي ،ناقمة على نفسها وضع معلمها في هذا الموقف أمام زميلاتها في أول درس له ،،،

وفي نهاية اليوم الدراسي يخرج الأستاذ محمود وقد عقدت حنان العزم على اللحاق به والاعتذار له وبالفعل تلحق به في فناء المدرسة منادية إياه في خجل

- **أعتذر أستاذ عما بدر مني اليوم**
- **لا عليك يا أنسة ولك كل الحق فيما أبديت من تعليقات**
- **قد أكون سببت لك بعض الحرج**
- **بالعكس فقد أعطيتني الفرصة كي أوضح وجهة نظري عما بدأت به الدرس من تعريف للتاريخ قبل الدخول في شرح المقرر الدراسي ،**

وهنا يخرج المعلم وحنان من بوابة المدرسة وتستأذن مغادرته نحو طريقها للبيت فيأذن لها في تودد ويستأنف سيره نحو مسكنه ،،،

الحلقة الثانية

وصل محمود الى منزله الذي يقيم فيه مع أسرته ،منزل مكون من طابقين قديم بعض الشيء ،وسط حي مزدحم بالسكان والباعة الجائلين ،صعد سلم المنزل الى الطابق الأعلى حيث يقيم مع والدته وشقيقه الأصغر عمرو ، وكانت أمه في انتظاره، فسلم عليها فردت وبادرته قائلة :

- لقد تأخرت اليوم يا محمود عله خيراً
- لا شيء يا أمي كان التأخر لدقائق معدودة
- هل أعد لك طعام الغذاء ؟
- لا سوف أتناوله مع عمرو عندما يعود ،وسوف أسترح قليلا بغرفتي
- مابك يا بني هل أنت متعب ؟
- لا عليك يا أمي مجرد إرهاق العمل
- فلتسترح حتى يعود عمرو

ويدخل محمود غرفته ويغلق بابه ويلقي بجسده على سريره ،ويعاود التفكير فيما حدث له بالمدرسة ،ويسأل نفسه ،ما هذه

الحالة التي ألمت بك يا محمود منذ اعترضتك تلك الطالبة، الأمر لا يعدو أن يكون عادياً لا يستحق هذا الاهتمام الزائد ،،، لا لا الأمر غير عادي والفتاة جريئة الى حد ما ،وقد وضعتك في موقف حرج أمام الطالبات ،وهذا ما أصابك بتلك الحالة من الكآبة والحزن ،ولابد أن تعيد الأمر الى وضعه الطبيعي ولتمسك بزمام الأمور مع الطالبات ،فمازلنا في بداية العام الدراسي ، ويدق الباب ويناديه عمرو

- هيا يا أستاذ الى طعام الغذاء
- محمود وهو يفتح الباب ،هيا يا باشمهندس
- الأم : أراك لم تنم يا محمود فمازلت بملابس العمل حتى الآن
- غفوت قليلاً يا أمي
- عمرو في قلق :مابك يا محمود هل أنت مريض
- لا شيء يا عمرو كان مجرد إجهاد عمل والآن أنا بخير والحمد لله
- أمثالك دوماً مجهدين يا أستاذ من كثرة التزامهم الزائد عن الحد
- ليتني كنت مثلك يا عمرو فأريح وأستريح
- ومايمنعك يا أستاذ

- **إختلاف الفكر والسن يمنعني**

- **عشر سنوات ليست أمراً يا شقيقي**

- **بل ثلاثة عشرة سنة يا عمرو وهي ليست بالقليل في الأعمار ،فأنا الآن في بداية الأربعين من عمري**

- **الأم وهي تدخل بالطعام :خذ مني يا عمرو وهيا الى الطعام فقد ألم بنا الجوع، ولا تذكرني بعمرك يا محمود الآن**

وبعد أن انتهوا من تناول الطعام ،خرج محمود الى شرفة المنزل الكبيرة الفسيحة والمطلة على الشارع الرئيسي ،ونادى عمرو أن يتبعه بالقهوة ، فأجابه عمرو دقائق معدودة يا أستاذ

- **عمرو في مرح :هاهي قهوتك المريرة كما تفضلها يا أستاذ ،ولا أدري كيف تحتسيها كذلك**

- **وهل تعطينا الأيام سوى مرارتها يا باشمهندس**

- **يا أستاذ لا تظلم الأيام ففيها المر وفيها الحلو وفيها الخير وفيها الشر وفيها الجميل وفيها القبيح ،ولكل أن يأخذ منها ما يشاء**

- **في تاريخ الأمم لا نرى سوى كثير من الظلم والقبح والشر والمرارة وقليل من الخير**

- وهل حضارات الأمم التي تعلمناها منك يا أستاذ إلا خير وجمال

- بالفعل ولكن كم حضارة حظيت بها البشرية وكم أمة لاحت لها الحضارات ؟إنها القلة القليلة يا شقيقي فلا تتفاءل كثيراً

- تدخل الأم قائلة :أهو الحوار حول التاريخ كالعادة

- عمرو ضاحكاً :وهل مع الأستاذ يمكن الحديث في غير التاريخ يا أمي

- محمود :وهل حياتنا إلا تاريخ نحياه

- عمرو :التاريخ ماض يا أستاذ وهناك أيضاً يوجد الحاضر والمستقبل

- ولكن الأساس هو التاريخ فبدونه لا حاضر ولا مستقبل

- الأم في أسى :وماذا عن مستقبلك يا محمود

- وضحي قصدك يا أمي

- أنت تعرف ما أقصده فلا تتهرب من السؤال ، أريد أن أفرح بك يا ولدي قبل الممات وأطمئن عليك وعلى شقيقك وعلى مستقبلكما

- **محمود :المستقبل بيد الله يا أمي وكل أمر وله وقت وميعاد**

- **ونعم بالله يا ولدي ولكن التفكير والسعي ثم التوكل على الله**

- **ويتدخل عمرو في الحديث بمرحه المعهود : لك أن تشير يا أستاذ على أجمل فتاة فأنت صاحب خلق ومنزلة لدى الجميع**

- **محمود مداعبه :لا تقلق يا عمرو لن أقف عقبة في طريقك إن أردت الزواج**

- **الأم في غضب :لن يحدث أن يتزوج عمرو قبلك ،يا بني العمر يمضي بنا جميعا ،دعنا نعيش الفرح بك وبأولادك**

- **كل شيء بأمر الله يا أمي**

- **ونعم بالله يا ولدي ،هل ستظل مضربا عن الزواج من أجل علاقة فاشلة في الماضي**

- **محمود واقفاً في غضب :لننه هذا الحوار الآن ،ويدخل الى غرفته**

- **عمرو لأمه : لما ذكرته بالماضي يا أمي وقد بدأ في نسيانه ؟**

- يجب أن يلتفت عن الماضي كي يعيش عمره يا بني ،فقد وصل عمره للاربعين دونما زواج وما بقي من العمر إلا القليل ،يجب أن ينتبه ،،

يدخل محمود غرفته ويغلق بابه ويبدأ رحلة التفكير في الماضي الحزين وعلاقة الحب التي كانت مع احدى زميلاته ، والتي باءت بالفشل وجعلته مضربا عن الزواج لوقت طويل ، وبات ليلته في حزن عميق ،،،،

الحلقة الثالثة

في الصباح وصل محمود الى المدرسة مبكراً كعادته ،فهو مثال للمعلم الجاد الملتزم ،يحرص دوماً على طابور الصباح مع الطلبة ،وقد دخل الفصل لأداء الدرس ،إلا أنه حرص هذه المرة ألا يخرج عن سياق المنهج الدراسي، خشية أن تقاطعه طالبة بهذا الفصل أيضاً ،مثلما حدث مع فتاة الأمس حنان ،ولو أنه لم يتخل نهائياً عن اسلوبه في شرح التاريخ كما اعتاد ،وبعد الإنتهاء من الدرس مكث قليلاً بغرفة المعلمين انتظاراً للدرس القادم،حتى جاء وقت "الفسحة" أو الاستراحة الفاصل بين ساعات اليوم الدراسي، وأثناء تناوله فنجان من القهوة دخلت عليه الطالبة حنان مبادرة :

- صباح الخير يا أستاذ محمود
- محمود في تعجب من حضورها :صباح الخير
- أود أن أعتذر ثانية عما بدر بالأمس
- لا عليك يا حنان فالأمر بسيط ولم يحدث أي تجاوز منك
- لي طلب آخر إن أذنت لي
- ما هو تفضلي



- أعلم أنك معلم كفء في مادة التاريخ وأرغب في تلقي دروساً للتقوية خارج المدرسة ،وقد أذن لي والدي في الإتفاق معك بشأن هذا الأمر

- ولكني لا أعطي دروساً خارج المدرسة ،وما تحتاجين إليه أنت أو إحدى زميلاتك يمكنني شرحه في وقت الإستراحة بين الدروس

- ولكني أقصد درساً خاصاً سيدي خارج المدرسة وبالمقابل النقدي كما تحدده ،فأنا إبنة رجل الأعمال المعروف بالمدينة

- ليس المقابل المادي هو المانع أو الدافع وإنما هو المبدأ ،فما يمكن شرحة بالفصل الدراسي لايحتاج شرح بخارجه

- ولكن الدرس قد لا يكون كافياً لفهم الموضوع

- لذا قلت لك ما تحتاجين إليه من شرح فأنا على استعداد لذلك في وقت الاستراحة

- أشكرك يا سيدي ،وهل تسمح لي بحفظ رقم هاتفك ومهاتفتك إذا احتجت شرحا لدرس ما

- يمكنك ذلك ودونما تردد أو استحياء

تشكره ثانية وتنصرف حنان الى فصلها،،، ويواصل محمود احتساء فنجان القهوة ،وهنا يدخل عليه الأستاذ علي معلم الرياضيات وزميل دراسته وصديقه مبادرا :

- صباح الخير يا صديقي
- صباح الخير يا علي
- لماذا كانت حنان هنا
- هل تعرفها
- نعم فهي إبنة رجل الأعمال المعروف
- كانت تطلب درساً خصوصيا في مادة التاريخ
- هنيئاً لك يا سيدي ،ليتها كانت في قسم العلوم
- لكنني رفضت ذلك
- ولم ترفض ذلك يا محمود
- لا أعطي دروساً خصوصية كما تعلم يا علي
- أهي محرمة أو عيباً من وجهة نظرك
- _لم أقل ذلك ولكنه مبدأ ،إذا كنت أستطيع شرح الدرس كما ينبغي بالفصل المدرسي فلم الدرس الخصوصي وإرهاق الطلبة وأسرهم مادياً
- لكن الطالبة حنان إبنة رجل مقتدر جداً مادياً وتستعين بمعلمين في جميع المواد
- هو مبدأ يا علي ولا أحيد عنه



- ما أغرب مبادئك يا محمود ،أمازلت تتحدث عن المباديء في زمن ضاعت فيه القيم وتاهت فيه المباديء وقست فيه الحياة وازدادت مرارة

- نحن من نصنع المباديء والقيم ونحافظ عليها أو نضيعها من بين أيدينا ،والحياة تزداد قسوة ومرارة مع من يحرص عليها ،أما الزاهدين فيها فلا شأن لهم بحلاوتها أو بقسوتها

- لن أصل معك لنتيجة يا صديقي ولن نتفق يوماً ما ،فنحن دوماً في خلاف فكري منذ أيام الدراسة والزمالة

- الإختلاف في الرأي والفكر لا يفسد للود قضية يا صديقي

- هذه المقولة أيضا لا أعتد أو أعترف بها، فالاختلاف في الرأي يفسد كل النوايا والمودة

- ولكننا مازلنا أصدقاء رغم اختلاف الرأي والفكر

- هذا لطيب سريرتك يا صديقي،والفضل أيضاً لطعام أم محمود الذي يزيدني حباً لك

- محمود وهو يهم للانصراف ضاحكاً :إذاً فلنتناول طعام الغذاء معاً اليوم

- علي ضاحكاً: لا فأنا مشغول اليوم كثيراً في الدروس الخصوصية التي هي ضد مبادئك .

وينصرف كل منهما الى فصله ،،،

وفي المساء كعادته ،يجلس محمود بالجانب المفضل له بشرفة المنزل، حيث الضوء الخافت والأريكة المنجدة المريحة ،وقد أعدت له الأم كوباً من الشاي المفضل لديه في ذاك الوقت ، وبدأ يستعيد الحوار الذي دار بينه وبين حنان، فلمعت عيناه ووضحت علامات البشاشة على وجهه ،وفي ذات الوقت بدأ يترامى الى سمعه صوت أم كلثوم آت من المقهى القريب للمنزل، وهي تشدو برائعة الشاعر أحمد شفيق كامل وألحان الموسيقار محمد عبدالوهاب انت عمري (رجعوني عنيك لأيامي اللي راحوا

علموني أندم على الماضي وجراحه ،،،

اللي شفته قبل ماتشوفك عنيا،،،

عمري ضايع يحسبوه ازاي عليا،،،

إنت عمري

فيروح فكره ويجيء وهنا يدق جرس هاتفه وكانت حنان،،،،،

الحلقة الرابعة

مازال محمود يستمع لأم كلثوم ويروح فكره ويجيء ،وهنا يدق جرس هاتفه ،إنها حنان ،نعم هو رقمها الذي أعطتني إياه صباحاً ،ترى ما الأمر ،ويرد ،،،

- مساء الخير حنان
- مساء الخير أستاذ محمود ،هل تحفظ رقمي
- بالطبع أحفظه يا حنان منذ أعطيتنيه بالصباح
- هذا شرف كبير لي أستاذ ،وأعتذر لإزعاج حضرتك الآن
- لا عليك فلست مشغولاً الآن
- كنت أود أن أستفسر عن معاهدة "بورتسموث"
- نعم هي معاهدة وقعت بين إنجلترا والعراق ، وعلى إثرها كان لإنجلترا بعض الامتيازات لإثبات تواجدها بمنطقة الشرق الأوسط بعدما صعد نجم الولايات المتحدة الأمريكية
- أشكرك أستاذ محمود

- لا عليك يا حنان هذا واجبي ،وأسعد دوماً باتصالك

- أتركك مع شدو أم كلثوم

- هل تسمعيها

- نعم صوتها يترامى إلى مسمعي وأعشق أغانيها وأطرب بها

- مازلت صغيرة على سماع أم كلثوم

- حنان ضاحكة :أم كلثوم تصلح لكل الأعمار أستاذ ،فأغانيها تخاطب وتمس الوجدان

- صدقت يا حنان فالذوق الرفيع والإحساس العالي يمس كل القلوب

- أتركك على خير أستاذ

- وأنت من أهل الخير يا حنان

ويسند محمود رأسه للخلف سارحا بخياله وشاردا بذهنه ، محدثا نفسه، ما هذا الشعور الجميل الذي ينتابك يا محمود ؟أهو ما تظنه في خلدك ،أم هو مجرد تعاطف ذهني مع طالبة مجتهدة عندك ؟ وهنا يسمع وقع أقدام والدته قادمة نحوه قائلة

- هل زهدت مجلسي يا محمود ؟

- كيف لي أن أزهد مجلسك يا أمي وأنت نبع الحنان والحب والمودة في هذا البيت

- فلم تجلس هنا وحدك مع أم كلثوم

لم أشأ أن أثقل عليك يا أمي بمجلسي الجاد بعد عنائك طوال اليوم

- تعلم يا محمود أن عناء اليوم كله ،بل عناء الأيام كلها بحلوها ومرها يذهب مع لقياك

- متعك الله بالصحة والعافية يا أمي فأنت لنا الحب والحنان ، وكم تحملت معنا من بعد والدنا رحمه الله

- بارك الله لي فيك وأخيك فأنتما نعم العوض لي في الحياة

- محمود يهم واقفاً: السهرة تقتضي فنجان قهوة

- الأم واقفة : بل سأعدها لي ولك

وهنا يدق الباب ويدخل عمرو مباشرة بمرحه الى الشرفة مبادرا محمود

- مساء الخير أستاذي العزيز ،ما هذا الجو الشاعري

- مساء الخير يا باشمهندس ،لم تأخرت

- إنه العمل المسائي يا أستاذ الذي لا يرحم

- **محمود ضاحكاً :وماذا عن العمل النسائي يا عمرو**
- **عمرو ماكراً: أقول العمل المسائي لا النسائي يا محمود**
- **نعم ولكني أسألك عن زميلتك في المكتب الهندسي شيماء**
- **لا جديد يا محمود**
- **يمكنك تحديد موعد لزيارة أسرتها يا عمرو**
- **تعلم رأى الوالدة يا محمود في هذا الأمر**
- **لا عليك يا عمرو دع الوالدة لي وسوف أقنعها بمشيئة الله**

تدخل الأم بالقهوة ضاحكة

- **وما الذي ستقنعني به يا كبيرنا**
- **أمر خطبة عمرو يا أمي ،نرغب في زيارة اسرة شيماء زميلته**
- **تعلم رأيي في هذا الموضوع يا محمود فلا تحاول معي**
- **محمود مبتسماً :أعدك بالتفكير وبالسعي لتحقيق رغبتك يا أمي ،ولكن لاذنب لعمرو وزميلته في ذلك الآن ،ونحن في حاجة الى الفرح والسعادة**
- **لدي شرط يا محمود ،ألا يتم الزفاف إلا بعد خطبتك كما وعدتني**

- على بركة الله ،فلتسعد يا باشمهندس

- سوف أعد لك العشاء يا عمرو

يقترب عمرو من محمود هامسا

- ما الأمر يا أستاذ ،أراك مختلفا هذا المساء

- محمود مبتسماً :حدسك في محله يا عمرو

- هل هناك أخبارا جديدة

- لا أعرف يا عمرو ،ولكنه الشعور الذي لا نستطيع رده أو التحكم فيه أو السيطرة عليه ،إنه الشعور الجارف الذي لا يمكن لاحد من كان أن يقاومه ،ولكني لا أعلم مداه وما صحته وما علي أن أفعل بشأنه

- الأمر يحتاج الى جلسة بعد العشاء يا صديقي

- لا تجهد نفسك فلا أكثر مما قلته الآن ،عليك تحديد موعد مع شيماء وأسرتها

- أشكرك يا محمود

هنا تنادي الأم على عمرو لتناول العشاء فيخرج، ويعود محمود الى ذات الحالة التي بدأ بها المساء مع أم كلثوم ...

الحلقة الخامسة

يستيقظ محمود مبكراً كعادته،يضبط من هندامه ويرتدي بذلة سوداء ،مع قميص أبيض وربطة عنق حمراء، وحذاء أسود قام بالأمس بتلميعه بنفسه، وتطيب بنوع راق من العطور لم يضع منه إلا بالمناسبات ، وحمل حقيبته الصغيرة واستعد للخروج ، ونادته أمه من خلف باب حجرته

- لا صباح الخير يا محمود لقد تأخرت اليوم
- صباح الخير يا أمي ،قد انتهيت وحالاً سأخرج
- طعام الفطور معد على طاولة الطعام بغرفة المعيشة
- من فضلك يا أمي ضعيه على طاولة السفرة
- تتناوله كل يوم بمكانه ،مالجديد اليوم
- يخرج محمود قائلاً ،لأني ارتديت بذلة اليوم
- أمه في سعادة ،ماشاء الله كأنه يوم عرسك
- لا أبدا ،إنه من باب التغير ولدينا تفتيش اليوم

- الأم ضاحكة : منذ متى يكون التزين والعطر والأناقة عند التفتيش يا أستاذ ،وعامة أنا سعيدة بهذه الأناقة والهندام يا محمود ليتك تداوم عليها

- سوف أخرج الآن لأنني تأخرت يا أمي

- والفطور ياولدي

- سوف أتناوله بالمدرسة عند الإستراحة

- في رعاية الله يا ولدي

يسير محمود في طريقه نحو المدرسة شاردا بتفكيره ،اليوم يا محمود حصتك الأولى بفصل حنان ، أوهذا مادعاك للأناقة في اللباس والتزين يا محمود ؟ ،عليك بالهدوء حتى لايفتضح شعورك نحوها أمام الطالبات ،،

ويدخل المدرسة في طريقه نحو الفصل الدراسي مباشرة ، فقد انتهى طابور الصباح ودخلت الطالبات فصولهن ،وفي الممر المؤدي للفصل يقابله علي زميله مبادرا

- صباح الخير يا محمود

- صباح الخير يا علي

- إذاً لم تحضر طابور الصباح حتى لا يضيع هذا الهندام والأناقة

- **لا أبدا فقد تأخرت قليلاً في الطريق**

- **صباحك خير يا صديقي**

يدخل محمود الفصل قائلاً

- **صباح الخير**

- **ترد الطالبات في دهشة وتعجب وبعضهن مبتسمات : صباح الخير يا أستاذ**

- **يشير لهن بالجلوس قائلاً :درس اليوم هو بداية الفصل الثاني ،ثم التفت في حديثه نحو حنان قائلاً _من الكتاب المدرسي_ عن الحملة الفرنسية على مصر والشام وأثر الاستعمار الفرنسي على الوضع الاقتصادي والسياسي ، وكيف أن الاستعمار قد أثر سلباً على البلاد العربية ،وأكرر أن هذا الموضوع هام جداً في تاريخ الأمة العربية وعليكن الإنتباه جيدا ،وهنا يسمع صوت همهمات بعض الطالبات ضاحكات فيتوقف قائلاً**

- **من تحدثت منكن ؟ فلم يجبن ، فيكرر سؤاله دونما إجابة منهن عليه**

- **هنا تقف حنان مشيرة الى إحداهن بأنها من تحدثت مع زميلتها**

- **محمود للطالبة :قفي من فضلك**

- **الطالبة في تلطف واقفة: أعتذر أستاذ**

- **ماذا قلت ،هل كان حديثك بخصوص الدرس**

- **لا يا أستاذ وأعتذر ثانية**

- **وعما كان حديثك**

- **خارج الدرس أستاذ**

- **أود معرفته وإلا كان العقاب شديدا**

- **كنا نتحدث بشأن أناقتك وعطرك النافذ أستاذ**

هنا يخرج صوت ضحكات الطالبات مكتوما بعض الشيء ،ويعلو وجه الأستاذ حمرة من الخجل فيشير لها بالجلوس ولهن بالسكوت والهدوء قائلاً

- **وهل الأناقة والعطر أمراً غريباً يدعو للضحك ،فلتعلمن أن تاريخ الشعوب العربية القديم، كان يدل على أن الرجل العربى دائما يتحلى بالوجاهة والأناقة وعزب الكلام وفصاحة اللسان ،بل إن الشعر العربي القديم كان تاريخا في الحب والعشق والجمال**

- **حنان في حياء مع ابتسامة غير خافية (وكانها تردها اليه) : أعتذر أستاذ ولكنا الآن خارج نطاق الدرس كما أشرت حضرتك بداية**

- الأستاذ في ثبات : كان هذا رداً على خروج زميلاتك عن الدرس ، والآن نعود لدرس اليوم فرجاء الإنتباه والإلتزام

ينهي الأستاذ الدرس ململماً أوراقه متمنياً لهن التوفيق

وتبدأ همهمات بعض الطالبات عن أناقة الأستاذ وجميل هندامه ونوع العطر الذي يستخدمه اليوم ،وتبادر عبير حنان بصوت منخفض قائلة

- وما رأيك يا حنان

- حنان في خبث :الشرح كان وافيا اليوم يا عبير

- أسألك عن الأستاذ محمود يا حنان

- وماذا عنه

- كان أنيقا للغاية اليوم على غير عادته

- أنا لا أهتم بمثل هذه الأمور يا عبير ، وإن كنت أراه دوماً أنيقا هادئا واثقاً من نفسه

- عبير في مكر مع ابتسامة :كنت فقط أسألك عن أناقته وليس عن باقي صفاته

- حنان في جدية :ما قصدك يا عبير

- لا شيء يا حنان ولكني أراه وقد وجه إليك حديثه بداية ،وكانه يشرح لك وحدك

- هذا لأنني عارضته بالدرس السابق لخروجه عن المقرر

- ولكنك احرجته مرة اخرى يا حنان

وتشرد حنان فكرياً بعيداً عن عبير ، وتسرح في شكل وفكر الأستاذ محمود ،ولماذا وجه الي حديثه ،وما الذي دعاك يا حنان للرد عليه مرة ثانية ،وما هذا الشعور الذي ينساب نحو عقلك وقلبك وفكرك ،،،

وهنا يدخل معلم الفلسفة، فتقف الطالبات ويبدأ درسه أن الفلسفة يا أحبائي هي محبة الحكمة وكان للفلاسفة العرب آراء لها تاثير قائم في مناحي الحياة حتى الآن ،والفلسفة لها علاقة بكافة العلوم والموضوعات والمجالات ،ويشرح علاقة الفلسفة بالبيئة المحيطة ،،،، ويلاحظ شرود حنان بعيدا عن الدرس فيشير اليها بالوقوف

- قفي يا حنان

- لم تنتبه إلا أن نبهتها عبير فوقفت قائلة :أفندم أستاذ

- فيسألها : هل يمكنك تعريف علاقة الفلسفة بالبيئة كما وضحنا الآن

- أعتذر أستاذ لا أعرف

- إجلسي وعليك الانتباه يا حنان إنها ثانوية عامة ولا تحتمل الإهمال أو الشرود

تجلس حنان في حرج محاولة المتابعة باقي الدرس ،وسط همهمات الطالبات وضحك بعضهن ،،،،

الحلقة السادسة

عادت حنان الى منزلها في الحي الراقي الهاديء بالمدينة ،منزل كبير محاط بسور أعلاه سياج من الحديد ،وبه بوابة حديدية كبيرة ومدخل ضيق مجاور للبوابة ،وبداخل السور توجد حديقة شاسعة خلابة ،بها بعض أشجار الكافور العالية الشاهقة ،ويتوسطها نافورة مياه دائرية في منظر يسر الناظرين، وتدخل حنان الي بهو المنزل فتقابلها المربية العجوز عائشة فتتاولها حقيبتها ،فتسألها عائشة عن اعداد طعام الغداء فلم تجب حنان ، وتصعد الى غرفتها بالطابق الأعلى ،،،

تدق عليها أمها باب غرفتها فتأذن لها وتدخل في قلق قائلة :

- مابك يا حنان هل أنت متعبة ؟
- لا شيء يا أمي مجرد إجهاد
- أراك غير طبيعية ما الأمر يا حبيبتي
- كان اليوم مثقلاً بالموضوعات الدراسية الدسمة
- لم يقنعني كلامك يا حنان ولكن لنا حديث آخر
- لا عليك يا أمي فلا شيء يستحق القلق

- **كما تشائين ،هل نعد لك طعام الغذاء ؟**

- **ليس الآن سأنتظر والدي ونتناول الغذاء معاً**

- **ولكن والدك سيتأخر قليلا اليوم**

- **حسناً سأستريح حتى يعود**

وتخرج الأم وتبدل حنان ملابس المدرسة وتسند رأسها للخلف على وسادتها ،وتسرح بتفكيرها وتستعيد شرودها محدثة نفسها ،هل هذا الشعور الذي ينتابك هو ما قرأت عنه كثيرا في القصص والحكايات ،هل بالفعل يوجد حالة شعورية غير عادية تجاه الأستاذ محمود،وهل هو شعور متبادل ،أم مجرد اهتمام من معلم بإحدي طالباته ولكنه في عمر قريب من عمر والدك وقد يكون لديه ابناء في مثل عمرك ، ولكنها الثانوية العامة يا حنان، فلا يجوز لك مجرد التفكير خارج الكتاب المدرسي ،ولكن الأمر كله مجرد تخمين وشك ولا يقين فيه ، ويظل تفكيرها يروح ويجيء ،وهنا جاءتها فكرة الإتصال به لأي سبب ،وليكن للإستعلام عن درس اليوم ،وليكن ذلك في المساء،وهنا يقطع تفكيرها دخول مربيتها عائشة قائلة :

- **هيا يا حنان فالطعام معد بالأسفل**

- **هل حضر والدي**

- **نعم حضر وبانتظارك**

- **سوف ألحق بك**



- حسنا فلا تتأخري

تنزل حنان وتأخذ مكانها على طاولة الطعام بعد أن تقبل والدها ، ويسألها

- ماذا عن أحوالك الدراسية يا حنان
- كل شيء على مايرام يا أبي
- هل تحتاجين لأي شيء
- أشكرك يا أبي ،،،ولكن
- ماذا يا حنان ،هل هناك أمر ما ؟
- وهنا ترد حنان بعجل :أحتاج لدرس خصوصي بمادة التاريخ يا أبي فهناك صعوبة بالغة في استيعاب دروسها
- وما الذي يمنعك ،عليك الإتفاق مع أفضل معلم للمادة يا حبيبتي
- هناك معلم جيد ولكنه لا يعطي دروسا خصوصية
- إعطني اسمه وسوف أحدثه
- حنان في سعادة :أشكرك يا أبي

ويتناول الجميع الغذاء ثم تستأذن حنان للصعود لحجرتها لتستريح قليلاً ،فيأذن لها والدها ،،،

وفي المساء كان محمود مشغولاً بالتحضير لبعض الموضوعات الدراسية ،وكانت أمه تجلس بجانبه تشاهد المسلسل العربي وهنا تبادره :

- **لقد حدد عمرو موعد مع أسرة زميلته**
- **خيرا فعل، ومتى يا أمي ؟**
- **الخميس القادم بمشيئة الله ،وعلينا الاستعداد من الآن يا محمود**
- **الأمر مجرد زيارة يا أمي وطلب يدها للخطبة وقراءة الفاتحة ثم الإتفاق على كل شيء**
- **ولكن علينا أن نحمل بعض الهدايا يا ولدي**
- **نعم يا أمي سوف نفعل بمشيئة الله ،فهي أسرة طيبة وأخلاقهم حميدة ،وفوق كل ذلك هي زميلته وبينهما اتفاق على كل شيء**
- **العقبى لك يا محمود**
- **كل شيء بموعد مقدر يا أمي**

وهنا يدق جرس هاتفه ،إنها حنان فيتلعثم محمود ويستأذن أمه ويدخل غرفته ويغلق بابها ويرد :

- **مساء الخير يا حنان**

- مساء الخير يا أستاذ محمود ،أرجو ألا أكون قد سببت لك بعض الإزعاج

- بالطبع لا ،وما الذي دعاك لقول ذلك

- لأن حضرتك تأخرت في الرد

- نعم كنت أتحدث مع والدتي بشأن خطبة أخي الأصغر عمرو

- مبارك يا أستاذ والعقبى لأولادك

- بعد صمت قصير يرد محمود :ولكني لم اتزوج بعد يا حنان

- حنان في مسرة لا تبديها :إذاً فالعقبى لحضرتك يا أستاذ

- أشكرك يا حنان والعقبى لك

- اتصلت كي أعتذر ثانية عما بدر اليوم

- لا عليك يا حنان ،لاشيء يستدعي الإعتذار

- ما حدث من الزميلات ومني أمر غير لائق

- لقد نسيت كل ذلك بمجرد انتهاء اليوم الدراسي ،وهذا ماتعودت عليه ،هل فهمت درس اليوم ؟

- نعم يا أستاذ، ولكن مازلت أحتاج الى درس خصوصي

- تحدثنا من قبل يا حنان في هذا الأمر
- والدي سوف يحدثك للإتفاق معك في هذا الشأن
- الأمر لايختلف يا حنان والكل يعلم عني هذا المبدأ من الزملاء والزميلات والطالبات
- لن أخبر أحدا بهذا الأمر
- محمود في سعادة من رد حنان : دعيني أدرس الأمر أولاً ثم أقرر
- حنان في سعادة :أشكرك يا أستاذ
- ولكني لم أقرر بعد يا حنان
- أشكرك لمجرد التفكير بالأمر

وينتهي الإتصال ويدور بخلده أشياء كثيرة ،ولما لا فالدرس الخصوصي سوف يمنحك الفرصة لتجلس بالقرب منها ،ولتتعرف عليها من قريب ،ولتهنأ ببعض لحظات السعادة في قربها ،ثم يعاود الحديث لنفسه مؤنبها ،ما هذا الذي تفكر به يا محمود ،أين المباديء والقيم ، أين ما عرفه عنك الجميع من جدية في التعامل مع الآخرين ،هل نسيت كل ذلك،وهل أفقدتك تلك الفتاة صوابك، تمهل يا محمود ولا تدع العواطف تتحكم في قراراتك ،،،

هنا يدق باب حجرته ويكون عمرو فيأذن له محمود فيدخل سائلاً

- أكانت المكالمة هامة يا أستاذ ؟
- أي مكالمة يا عمرو ؟
- سألت الوالدة عنك قالت بأن لديك اتصال هاتفي ودخلت غرفتك للرد
- لا مجرد مكالمة عادية من إحدى الطالبات
- عمرو مع تنهيدة طويلة :ومن تلك الفتاة التي تجعلك تدخل غرفتك وتغلق عليك بابك كي ترد عليها يا أستاذ
- محمود ضاحكاً كي يتهرب من الإجابة : لا تذهب بتفكيرك للبعيد يا باشمهندس ،ودعك مني وحدثني عن أخبارك السعيدة
- على راحتك ، لقد حددنا الخميس القادم لزيارتهم كما أخبرت الوالدة
- الخير فيما اختاره الله ،أخيرا سوف تحقق حلمك بالارتباط بمن تعلق بها قلبك يا عمرو
- الفضل يعود إليك يا محمود فلولاك لكنت في عداد المجانين
- ألهذا الحد يا عمرو ؟
- انه الحب يا محمود الذي تعرفه اكثر مني

- **نعم يا عمرو فهو الحب والعشق والهيام ،كلها مفردات لحالة ماقبل الجنون اذا لم تكتمل بسلام**

- **الجنون يا محمود**

- **نعم الجنون وما كانت قصص العاشقين عنا ببعيد ،فهذا قيس ابن الملوح، عندما راحت عنه حبيبته ليلى، واتخذ من الجبال والوديان بيوتا وهام على وجهه ،يتخذ من أوراق الشجر والعشب غذاء له ،حتي بلغ به الجنون أنه دعا الله متعلقا بستار الكعبة أن يتوب عليه من كل ذنب، الا من حب ليلى ،حتى مات بين الصخور والحجارة متاثرا بمرض العشق العضال**

- **عمرو مازحاً محاولا التخفيف عن محمود حالته :أنت بارع حتى في تاريخ العشق يا أستاذ ،هيا فقد تضورت جوعاً ،ونسيت ان أخبرك أن الوالدة قد أعدت الطعام وبانتظارنا**

- **محمود مبتسماً :هيا يا عمرو فقد انتظرت الأم كثيراً ،،،**

الحلقة السابعة

في اليوم التالي وأثناء الإستراحة بين الدروس، جلس محمود كعادته بقاعة المعلمين يراجع الدرس التالي ، وهنا دق جرس هاتفه فأجاب:

- صباح الخير
- صباح الخير أستاذ محمود
- من حضرتك
- صلاح عبدالقادر ،والد الطالبة حنان صلاح الطالبة بالصف الثالث
- محمود في جدية :أهلاً بحضرتك
- أهلاً وسهلاً ،أعلم عنك الجدية والتمكن في مادة التاريخ ، وقد حدثتني حنان عن مهارتك في شرح دروس المادة ، وهذا ما دعاني لإبداء الرغبة في أن تعطيها درساً خصوصياً
- حقيقة يشرفني ذلك صلاح بك ولكن لي مبدأ في هذا الأمر والطالبة حنان وزميلاتها يعلمن به

- أعلم بمبادئك أستاذ ،ولكن أعلم أيضا أنك لا تتأخر عن مساعدة أي طالب ،وحنان هي إبنتي الوحيدة وتحتاج لمساعدتك ،لذا أرجو أن توافق مع تحديد أي مقابل مادي

- محمود محتدا قليلاً: المقابل المادي لا يعنيني يا سيدي ولم أسع اليه يوماً ما

- فليكن بدافع المساعدة الذي لا تتأخر عنه

- محمود في استعلاء بطلب المساعدة مع دافع العاطفة نحو حنان : أوافق بشروط

- والد حنان بسعادة :كما تشاء

- ألا أتقاضى أي مقابل ،وألا يعلم أحداً عن هذا الأمر وسيكون درساً واحداً كل أسبوع

- أشكرك أستاذ محمود ،ولك ما شئت ،تحياتي

وتنتهي المحادثة،،

، ويخلو محمود بنفسه لدقائق معدودة قبل انتهاء وقت الإستراحة ،فيحدث نفسه ،ماهذا يا محمود ؟أهو بداية التنازل عن المباديء والقيم ،أهو الرضوخ للقلب والعواطف، أهو السعي للتقرب من حنان ؟ ؟ثم يتابع يومه الدراسي في قلق مما حدث ،،،

وفي المساء ،يجلس محمود بشرفة منزله بالمكان المفضل لديه ، مستعيدا تفكيره بشأن الموافقة على طلب والد حنان ،وتدخل عليه والدته بكوب من الشاي ،فتجلس بجواره قائلة :

- أراك شاردا طوال الوقت يا محمود ،مالذي يشغل تفكيرك هذه الأيام يا ولدي ؟

- لاشيء يا أمي ،إنها مشاغل ومتاعب بداية العام الدراسي

- لن ألح عليك في القول يا محمود ولكنه إحساس الأم الذي لا يخيب ،أرجو أن يكون الأمر خيرا ،وأن تعود فتحكي لي ما يشغلك كما الماضي ،فمازلت الناصح الأمين لك

- متعك الله بالصحة يا أمي ،فأنت خير صديق ورفيق لي في الحياة

- الصداقة والرفقة الحق تقتضي المصارحة يا أستاذ ،ومازلت عند حدسي أن هناك أمراً ما يشغلك هذه الأيام

هنا يدق جرس هاتفه ،وكانت حنان ،فيخفق قلبه ويتقلب وجهه حمرة ويهب واقفاً محاولاً إخفاء مشاعره ،فتضحك أمه قائلة،صدق حدسي يا أستاذ ،إذهب للرد بغرفتك ولا تنس أن تغلق عليك بابك ،فيتلعثم محمود دونما النطق بكلمة ويرد في همس :

- مساء الخير

- مساء الخير أستاذ ،كيف حالك ؟

- بخير ،حدثني والدك اليوم

- أخبرني لذا أتصل بحضرتك لأستعلم منك ما تم الإتفاق عليه

- الم يخبرك والدك بما تم الإتفاق عليه

- تعرف أن والدي رجل أعمال ووقته ضيق ،فقد أخبرني فقط بموافقة حضرتك بشروط، وطلب مني أن أنسق معك الأمر والمواعيد

- محمود في أسى لم يخفيه :وافقت لأول مرة في حياتي الوظيفية على إعطاء درس خصوصي يا حنان

- حنان في ترقب :أراك حزيناً لذلك يا أستاذ

- لم أتوقع يوماً أن أتنازل عن مبدأ يا حنان

- هل ندمت على الموافقة يا أستاذ ؟

- لا يا حنان فقط أردت أن أسرى عن نفسي بالحديث معك ،ولا يعد هذا ندم

- أعتذر لك يا أستاذ عما سببته لك من ألم

- لا تعتذري يا حنان فقد وافقت من أجلك

- حنان في سعادة :من أجل أن تساعدني كما ذكر أبي ؟

- هذا ماذكرته لأبيك ولكن الأسباب كثيرة

- قل لي إحداها يا أستاذ

- محمود ضاحكاً :ليس وقته يا حنان ،ولكن عليك الإجتهاد كي لا يضيع مبدأي هباء

- أعدك بذلك يا أستاذ، ومتى نبدأ الدرس الأول

- بمشيئة الله يوم الجمعة في الرابعة عصرا

- سوف أنتظر حضرتك ،في رعاية الله

ينتهي الإتصال ويخرج محمود من حجرته ، تغمر وجهه سعادة لا يستطيع أن يخفيها ،فيجد أمه وعمرو في الشرفة يهمسون، فيدخل عليهما في صمت وهدوء ،وكأنه أجرم جرما كبيرا لا يحب أن يطلع عليه أحدا ،ويبادر :

- مساء الخير

- عمرو في مكر مبتسماً :مساء الخير أستاذي

- متى وصلت يا عمرو

- منذ عشر دقائق يا أستاذ ولم أشأ أن أزعجك

- الأم واقفة :سأعد الطعام

- عمرو في صوت خافت :هل من جديد يا أستاذ؟

- **جديد بشأن ماذا يا عمرو**
- **بشأن الإتصال الهام الذي يجعلك دوماً في حالة مزاجية مختلفة ،سارح الفكر وشارد الذهن كما فرسان العصور الوسطى**
- **ألهذا الحد يظهر علي ما تقوله يا عمرو ؟**
- **أراك عاشقاً يا محمود ،فتلك هي ملامح العشق والهيام والغرام يا أخي**
- **وهل تعلم عن العشق يا عمرو ؟**
- **أعلم بأنه داء يا شقيقي يصيب العاشقين**
- **أه من العشق يا عمرو فانه مرض عضال وداء ليس له دواء ،**
- **كيف يا محمود**
- **كل داء يا عمرو وله دواء ،تذهب الى الطبيب فيصف لك الدواء،أو يمنعك عن تناول أنواع وأصناف من الطعام، إلا العشق فلا سبيل الى الشفاء منه إلا بالقرب من الحبيب ،والتداوي بالجوار منه ،والتآنس بالحديث معه ، وإلا فالعاقبة وخيمة يا شقيقي**

وهنا تدخل الأم قائلة :

- **الطعام يا أحبابي**
- **محمود :لا حرمنا الله من فضلك يا أمي**
- **ولا حرمنا الله منك يا محمود ،ورزقك الله السعادة في الدارين يا ولدي**
- **عمرو ضاحكاً :اليس لي دعوة واحدة**
- **الأم ضاحكة :جعل الله أيامنا خير وسعادة ورزقكم الله من فضله ،،،**

الحلقة الثامنة

بعد أن فرغ محمود من أداء صلاة الجمعةوالتي يحرص عليها وباقي الفرائض ،وتناول طعام الغداء مع والدته وشقيقه عمرو ،تطرق الحديث عن زيارة الأمس فبادر محمود قائلاً :

- مبارك عليك الخطبة يا عمرو
- بارك الله فيكم يا أخي، وأطال الله لنا في عمرك انت وأمنا الغالية
- الأم في سعادة :كان يوماً جميلاً ،العقبى لك يا محمود
- محمود في رضاء :أدام الله علينا الفرح والسعادة يا أمي، ومنحك الصحة والعافية
- عمرو مترقبا :وما رأيك يا أستاذي في أهل العروس
- محمود :أناس طيبون، والعروس ذات خلق جميل ،بارك الله لكما يا عمرو

وهنا يدق جرس هاتف محمود ،إنها حنان ، يستأذن للرد في حضورهم هذه المرة:

- مساء الخير

- **مساء الخير يا أستاذ محمود ،أتصل كي أذكر حضرتك بموعد الدرس اليوم**

- **نعم أتذكره سوف أحضر ،بعد ساعة بمشيئة الله**

- **هل أرسل لك والدي كي يصطحبك للمنزل ؟**

- **لاداعي فسوف أحضر في الموعد بمشيئة الله**

- **سأكون بانتظارك أستاذ**

تنتهي المكالمة ،وهنا تبادره الأم سائلة :

- **هل لديك موعد يا محمود اليوم ؟**

- **نعم يا أمي ،قصدني أحد الآباء لشرح بعض الدروس لإبنته في منزله**

- **أعلم يا ولدي أنك ترفض مبدأ الدروس الخصوصية وإن كنت أرى ذلك غير مبرر يا ولدي ،فلا حرمة ولا شيء فيها**

- **يرد عمرو مازحاً :إنها مبادئ الأستاذ يا امي فلا تقربيها ،ولكني أرى المبدأ قد تم الإستثناء عليه يا أستاذ هذه المرة**

- **لا استثناء ولا درس خصوصي يا عمرو إنها مجرد مساعدة إسبوعية لا أكثر**

- عمرو ضاحكاً :وهل لو طلبت منك مساعدة لابن أحد الأصدقاء ستقبل يا أستاذ

- محمود في ابتسامة عريضة :لا لن أقبل يا عمرو ،ودعني الآن للاستعداد فقد أزف الوقت

- تفضل يا أستاذ فلا نرغب في تأخيرك في أول أيام العمل التطوعي الهام لك ولنا

يدخل محمود غرفته ويبدل ثيابه ،فيرتدي بنطالا أسود وقميصا أبيض ويهندم من شعر رأسه ويتعطر ويخرج فتدعو له أمه بالفرح والسعادة ويعرض عليه عمرو أن يصحبه فيرفض محمود وينزل في زهو كأنه على موعد مع الحبيب ،ويشرد في فكره ،اليوم يا محمود يوماً غير عادي ،فلسوف تلقى حنان ،ولسوف تجلس على قرب منها ،وتتحدث لها مباشرة ، إنها لحظات لم تمر بها من قبل ،ويستقل سيارة أجرة حتي يصل الى المنزل ،وعلى بوابة المنزل الأمامية يجد حنان ومربيتها بانتظاره مبادرة :

- تفضل يا أستاذ محمود

- محمود منبهرا مع ثباته المعهود :أهذا قصركم يا حنان

- نعم يا أستاذ وهذه مربيتي الحبيبة أمينة

- **ويدخل محمود فيزداد انبهارا من الحديقة الشاسعة الخلابة ونافورة المياه والقصر المشيد فيسأل حنان محاولا اخفاء انبهاره**

- **لاهل والدك موجود**

- **انه مازال بالعمل بالشركة ولكن أمي بالداخل ،**

وهنا يجد سيدة في الأربعين من العمر تقف أمام باب القصر فتشير نحوهاحنان للأستاذ بأن هذه والدتي فتبادره الأم مرحبة به :

- **مرحبا أستاذ**

- **مرحبا سيدتي**

- **الأم وهي تدعوه للدخول : نشكر قبولك الحضور أستاذ ،تفضل**

- **اشكرك سيدتي**

ويدخل محمود الي بهو القصر ،فيزداد انبهارا وزهولا من فخامة المنزل ومحتوياته الأثرية ولوحاته المعلقة، والتي تنم عن ثراء فاحش مع نوع من الثقافة الفنية تظهر في قطع الأثاث واللوحات الفنية لأشهر الرسامين ،ومن القطع الأثرية باهظة الثمن ،وتساله المربية عن مشروبه المفضل،فيجيبها قهوة مرة بلا سكر

- حنان في فرح واضح عليها :نشكرك أستاذ محمود لتلبية دعوتنا ورغبتنا
- عفوا يا انسة فهذا واجبي
- أعلم بأنه استثناء على مبدأك وأقدر ذلك جدا
- محمود هاربا من الحديث :لنبدأ درسنا أفضل
- فلتتفضل لغرفة المكتب وتشير إليها حنان

ويدخل محمود غرفة المكتب الكبيرة الفسيحة بمحتوياتها التي لا تقل عن محتويات باقي القصر فيتوسطها مكتب كبير خلفه كرسي فخم وأمامه كرسيين منجدين وفي جانب الغرفة يوجد قاعة مؤتمرات بعدد من الكراسي التي يتوسطها ترابيزة كبيرة من الزجاج فيفضل محمود الجلوس على إحداها

- ويشير إليها :تفضلي هنا
- فلتتفضل على المكتب أستاذ
- أفضل هنا فالمكتب يوحي بالرسميات وانا لا أحبذ ذلك هنا
- كما تشاء حضرتك ،وتجلس حنان على الكرسي المجاور له

في لحظات قصيرة يشعر محمود بقرب حنان منه ،فيشرد محدثا نفسه ،،،، ها أنت يا محمود تجلس بالقرب منها وتشتم



عطرها، وتسمع أنفاسها ،بل قد تحس بنبضات قلبها ،ها هي حنان ،،، فتاة فارعة الطول،رشيقة القوام ،هادئة الطباع ،عيناها ذات الحور ،وجنتاها كأنها القمر ،شفتاها كالشمس وقت السحر، ها هي حنان ،صوتها بعذوبة الكروان ،طلتها كشدو ألالحان ،،ها هي حنان ، مشيتها كما الغزلان ، ضحكتها تزيل الاشجان ، ها هي حنان ،،،وهنا يعود لخلده بقدوم المربية قائلة في ابتسامة

- تفضل يا أستاذ قهوتك كما أمرت

- محمود في تودد :اشكرك يا أمي

المربية في سعادة :تشرفنا يا بني ،وقد حدثتنا عنك حنان كثيرا

- ماذا قالت عني يا أمي ؟

- كل خير يا ولدي ،وهي بمنزلة إبنتي

- حنان :أشكرك يا تيتا ،تفضلي

- لمحمود بجدية :لنبدأ الدرس الآن

- حنان مع ابتسامة ساحرة :هناك سؤال قبل الدرس يا أستاذ

- تفضلي

- لماذا تنازلت ووافقت على إعطائي درسا خصوصيا وهو امر ضد مبادئك ؟

- هناك أمور يا حنان قد نفعلها دون أن ندري سببا مباشرا لها ،ولكن نحس معها بالسعادة تسرى في حياتنا

- إذاً فهل أنت سعيد بذلك رغم تنازلك عن جزء من مبادئك

- محمود في تسليم :نعم يا حنان أنا الآن في قمة السعادة ،وهو شعور أحسسته منذ وافقت على طلبك وطلب والدك

- وانا كذلك يا أستاذ

- كذلك ماذا يا حنان ؟

- أنا في سعادة غامرة أيضاً بقبولك ذلك

- محمود في خبث ومكر :أعلم أنك سعيدة لأني سأعطيك درسا خصوصيا

- لا يا أستاذ ليس لذلك

- كيف ؟

- لان سعادتي تخطت كل الدروس والعلوم

- كيف يا حنان ؟

- هو ذات الشعور الذي تحدثت عنه ،لم استطع تحديد مصدره أو سببه ،إنما هو شعور بالسعادة لأنك الآن بجانبي



- **محمود خافقا قلبه بشدة :ماذا تعنين يا حنان**

- **أعني ما شعرت به يا أستاذ**

هنا يشعر محمود وكأن قلبه قد تزلزل من مكانه ولم يستطع النطق بكلمة واحدة ،،،

الحلقة التاسعة

تبدل حال محمود ولم يستطع الرد بكلمة واحدة ،بعدما صارحته حنان بمشاعر السعادة وهي بجواره ،وسرعان ما استعاد توازنه وثباته ،فتناول رشفة من فنجان القهوة ،ثم استدار نحوها قائلاً :

- ماذا تعني كلماتك هذه يا حنان

- أنا نفسي لا أعلم ماذا يعني هذا الشعور يا أستاذ ،ولكني حدثتك عما أشعر به دونما تفسير لتلك المشاعر

- أنت مازلت صغيرة يا حنان ،وأنا قد أشفق عليك مما أصابك من مشاعر قد تكون في غير محلها أو في غير وقتها

- ماذا تعني يا أستاذ

- أعني أنك في مرحلة دراسية هامة ،وتحتاج إلى التركيز والتفرغ ،فضلا عن صغر سنك الذي يفتقد الى خبرة الحياة في مثل هذه الأمور

- أنا أعلم أن الثانوية العامة تحتاج الى جهد ووقت وتركيز ،وهذا ما أفعله ،أما عن السن فليس بمقياس ،فالمشاعر والأحاسيس ليس لها معيار لأنها ليست بأيدينا

- أعلم يا حنان أن المشاعر ليست بأيدينا ولكن علينا أن نتحكم فيها

- وهل تستطيع أن تتحكم بمشاعرك ياأستاذ ؟

- محمود مغيرا منحى الحوار :تحدثنا كثيراً بعيداً عن المنهج الدراسي، فلنبدأ الدرس

- حنان في خضوع :لنبدأ الدرس ،،،

وينتهي محمود من الدرس ،ويهم للخروج فيسمع صوت والد حنان قادماً إليه فينتظر قليلا قليلاً فيبادره والدها قائلاً :

- مرحباً بك أستاذ محمود ،قد شرفتنا بقدومك وقبولك رغبتنا

- مرحبا صلاح بك وأشكر حسن ضيافتكم وترحابكم بي

- أعتذر فقد قطعت عليكما الدرس ولكن سعادتي بك جعلتني ادخل للترحاب بك

- لا أبدا فقد انتهى درس اليوم وكنت على وشك الذهاب الآن

- فلنتناول فنجانا من القهوة معا إن قبلت
- على الرحب والسعة سيدي
- حنان واقفة : سأعد لكما القهوة حالاً
- والدها بعد أن جلس :أرجو يا أستاذ ألا نكون قد سببنا لك ازعاجا
- والله يا سيدي أنا متعتي في القاء الدروس لأولادي الطلبة داخل الفصل الدراسي ،ولكن لم أستطع رفض طلبكم لمساعدة حنان
- وماذا عن مستواها الدراسي
- حنان مجتهدة ومستواها جيد مع بعض المتابعة
- نشكرك مرة أخرى يا أستاذ محمود ، وأرجو أن تعتبر نفسك هنا وكأنك في بيتك ،ونحن بمثابة أسرتك الثانية
- محمود في مسرة من حديث والد حنان عن اعتباره أحد افراد الأسرة :أعتز بذلك سيدي

وهنا تدخل حنان بالقهوة وتقدمها ثم تجلس قائلة :

- هذا هو الأستاذ محمود يا أبي بتواضعه وعلمه وقد تفضل علينا بالموافقة على مساعدتي

- **الأب سعيداً بحديث ابنته :نرجو أن ترفعي رأسنا جميعا يا حنان وتحصلي على اعلى الدرجات**

- **محمود مكملا لحديث الوالد :حتى لا يضيع جهدنا سدى**

- **حنان بتأكيد وتحد :بمشيئة الله مع أستاذ محمود سوف أنال أعلى الدرجات**

وهنا يقف الأستاذ محمود مكتفيا راضيا بحديث حنان طالباً الإذن بالانصراف فيؤذن له ويخرج معه والدها مشيرا لسائقه بتوصيل الأستاذ الى منزله، فيعتذر محمود إلا أن والد حنان يصر على ذلك، ويشير الى حنان كي تصحب أستاذها الى الخارج ،فتسير حنان بجوار محمود في سعادة ثم تبادره قائلة :

- **أرجو ان تهاتفني عند وصولك كي أطمئن عليك أستاذ محمود**

- **محمود في ذات السعادة لوجود حنان بجانبه و لطلبها الاتصال للاطمئنان عليه :**

بمشيئة الله يا حنان ،ثم يستقل السيارة ،،،

وتعود حنان ساعية في رشاقة الى والدها مقبلة إياه، فيبادرها :

- **أراك سعيدة يا حنان**

- **أنا سعيدة بوجودك يا أبي ،فأنت أفضل شيء في حياتي**

- **أمها مستنكرة :وماذا عني يا حنان**

- **حنان في استدراك : أنت جميلة الجميلات يا أمي ولا ند لك في ذلك**

- **الأم ضاحكة : سوف أفوت لك هذه المرة يا حنان**

- **الأب في لطف :لا حرمنا الله من تلك الضحكة فهى مصدر سعادتي في الحياة**

تستأذن حنان للصعود الى حجرتها ،وتدخل فتلقى بجسدها على سريرها ،وتشرد قليلاً ، كل هذه السعادة يا حنان من اليوم الأول لك معه ، ألهذا الحد أصبحت متعلقة به،ولهذه الدرجة له تأثير عليك،ماذا تخبيء لك الأيام يا حنان ،،،

يصل محمود الى منزله ويدخل فيجد أمه وشقيقه يجلسان بشرفة المنزل فيسلم عليهما :

- **مساء الخير**

- **عمرو واقفا معدا لكرسي شقيقه :مساء الخير أستاذي العزيز ،أراك تأخرت قليلاً أخي**

- **محمود مستنكرا عليه ذلك :لم أتأخر يا عمرو ولكن الطريق أخذ جزءا من الوقت**

- **الأم مع ابتسامة : وماذا عن تلك السيارة الفارهة التى قامت بتوصيلك حتى البيت ؟**

- نعم إنها سيارة صلاح بك والد الطالبة

- عمرو مازحا مع شقيقة :أراها عائلة ثرية يا محمود هنيئا لك

- محمود بلا اكتراث : نعم والدها رجل الاعمال صلاح عبدالمقصود ،ولكن الأمر لا يعنيني ياعمرو

- الام واقفة سأعد لكما الشاي وبعض الحلوى

- محمود مشيرا الى الماضي :أمازلت تتذكري الشاي مع الحلوى يا أمي ؟

- لم أنس ذلك يوماً يا ولدي ،فذلك كان من مستحبات والدكما رحمه الله

- عمرو بفرحة لتذكر الماضي :وهل تذكري ما كان يقوله لك بشأني في هذا الأمر يا أمي؟

- الأم في ابتسامة ممزوجة بالأسى والحزن : بالطبع أذكر يا عمرو ،كان يقول لي أعدي لعمرو لبناً مع الحلوى بدلًا من الشاي

- هنا يتدخل محمود ضاحكاً كي يزيح عن أمه حالة الحزن :إذاً فأعدي لعمرو ذات اللبن مع الحلوى يا أمي فما زال صغيراً

- الأم ضاحكة : جزاك الله خيراً يا ولدي، فقد أصبح رجلاً ومهندسا وعريسا كذلك .

يضحك الجميع وتذهب الأم لإعداد الحلوى والشاي ،ويتذكر محمود طلب حنان الاتصال بها ، فيستأذن لتبديل ملابسه ويدخل غرفته ويجري اتصاله فترد حنان برقتها المعهودة :

- مساء الخير أستاذ محمود
- مساء الخير يا حنان ،اتصلت كي اخبرك بأنني وصلت الى البيت منذ قليل
- منذ عشر دقائق يا أستاذ ولم تتصل بي
- محمود ضاحكا بصوت عال :وكيف عرفت ذلك
- حنان في رقة ممزوجة بالحياء :سألت السائق
- هل هى المراقبة يا حنان ؟
- بل الرغبة في الاطمئنان عليك يا أستاذ
- ماذا عن انطباع والديك عني؟
- الكل هنا يقدرك ويثني عليك حسنا
- وماذا عن انطباعك أنت يا حنان ؟
- تعرفه يا أستاذ محمود وتتهرب منه



- **لا أتهرب ولكني أحاذر منه يا حنان ،فالمشاعر قد تسعدنا وقد تجرحنا طويلاً**

- **وماذا عن المشاعر الجميلة ،وماذا عما يسمى بالحب يا أستاذ ،،،هل سمعت عنه ؟**

- **محمود مع لذة التحدث عن المشاعر : الحب يا حنان هو ذلك الشعور الذي لا نحسه من النظرة الأولى كما يقولون ،بل هو الشعور الذي ينساب بداخلك دونما أن تدرى فيجعلك سعيدا في حالة من الهيام والتيه ،لا تعود لرشدك إلا مع من تحب**

- **إذاً هذا الشعور الذي كنت تسألني عنه يا أستاذ ، فأنا أحسست بهذا الشعور ولم أستطع التعبير عنه إليك ،وها أنت تفسره لي الآن**

- **محمود ومازال يتهرب في لطف ومودة : تصبحين على خير يا حنان ،،،**

الحلقة العاشرة

كعادته عندما يكون هناك درس لفصل حنان ، يدخل الأستاذ محمود بكامل أناقته وقمة هندامه ،فيلقي السلام ،وتقع عيناه على حنان ثم يلتفت عنها سريعا ،وهنا ترمقها زميلتها عبير بنظرة ماكرة مع ابتسامة خبيثة ،فتلتفت عنها حنان في استعلاء وكبرياء ممزوج بالطرافة ، وكأنها لا تهتم بذلك ،ويبدأ الأستاذ في هدوئه وثباته المعهود ،منوها الى أن درس اليوم عن الحرب الباردة ،وهي الحرب التي تلت الحربين العالميتين الأولى والثانية ،وبدأت من أربعينات القرن الماضي حتى تسعيناته ،وقد نشأت في صمت بين المعسكر الغربي (الولايات المتحدة الأمريكية) وبين المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفيتي) وكانت حربا للمخابرات والتسلح والجواسيس ،وقد انتهت بتفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي ،،، وهنا تستأذن حنان سائلة :

- **وما كان هدف طرفي الحرب أستاذ من تلك الحرب الصامتة ؟**
- **الهدف هو فرض السيطرة من جانب كل طرف، واستعراض القوة من كلا الجانبين**
- **ولم لا تعيش الدول في سلام دون الحروب ؟**

- تلك طبيعة الدول كما طبيعة الانسان المكون الرئيسي للدول ، فالخير والشر دوماً في صراع وتخاصم منذ نشأة الخليقة حتى يومنا هذا

- أشكرك أستاذ

- عفوا يا آنسة

ينهي محمود درسه ، ويخرج راضياً عن تلميذته النجيبة التي يرى عليها آثار الاجتهاد ،بما يجعله راضياً عن نفسه بعض الشيء ،،،

تعود حنان الى المنزل بعد انتهاء اليوم الدراسي فتسلم على أمها ومربيتها أمينة ،في حالة من السعادة التي تعلم مصدرها بالتحاور مع محمود في درس اليوم،وهنا تشير إليها أمها قائلة :

- اراك سعيدة اليوم يا حنان

- لقد ابليت حسناً بالمدرسة يا أمي

- في أي درس كان ذلك يا حنان

- درس التاريخ يا أمي

- الأم في امتعاض مع الانكار :وماذا عن باقي المواد الاخرى يا حنان ؟

- حنان مع ابتسامة تطمئن بها الأم :الحمد لله يا أمي ،فأنا أشعر بتحسن مستواي في جميع المواد

- الأم في حرص :ارجو ذلك يا حنان

يصل محمود الى بيته فيجد أمه تنتظره فيسلم عليها فتردها قائلة :

- هل أعد لك الغداء يا بني ؟

- سوف أتناوله مع عمرو وقتما يعود يا أمي

- كما تشاء يا بني

- حفظك الله يا أمي

ويدخل محمود غرفته، ويستلقي قليلاً فتأخذه غفوة،حتى يفيق على صوت أخيه عمرو يوقظه كي يتناولا معاً طعام الغداء،وقد أعدته الوالدة ، ويفيق محمود منتشيا سعيداً بما حدث مع حنان اليوم بالمدرسة ،ويتناولون جميعا الغداء، ويسأل محمود عمرو :

- ما أخبار خطيبتك شيماء يا عمرو ؟

- عمرو في سعادة : بخير يا أخي ، ودوماً تحملني السلام إليك والى أمنا الغالية

- أبلغ سلامي إليها ولاسرتها الكريمة



- بمشيئة الله يا أخي،وماذا عن أخبارك ياأستاذ؟
- ماذا تعني بأخباري يا عمرو ؟
- أعني أخبار طالبتك النجيبة
- لا أخفيك سراً يا عمرو ، فالأمور تتطور كثيراً
- كيف يا محمود
- حنان أخبرتني بمشاعرها نحوي
- عمرو في لهفة :رائع يا محمود ،وماذا كان ردك
- محمود في تردد :لم أستطع الرد أو التجاوب معها يا عمرو
- عمرو متعجبا :لماذا يا شقيقي، أراك تبادلها ذات المشاعر ،فلم تخفيها فتعذبها وتعذب نفسك بلا داع ؟
- أخشى أن أقع في المحظور يا عمرو
- عمرو منكرا:أي محظور تتحدث عنه يا محمود، وهل الحب محظور يا أستاذ ؟
- في بعض الأحيان يكون الحب محظور وممنوع بل وممقوت يا عمرو

- **كيف هذا يا شقيقي، أنت من علمتنا أن الحب والعشق من المشاعر التي تفيض على أصحابها بالسعادة والفرح**

- **ذاك الحب المتوازن والمتكافىء بين طرفيه يا عمرو ،أما غير ذلك فهو الحب المحظور الذي قد يؤدي بصاحبيه الى العذاب**

- **وماذا عساك فاعل معها يا محمود**

- **سوف أدع الأمور تسير في مجراها حتى أتأكد من صحة المشاعر ،وكونها لا تؤثر عليها في دراستها وحياتها**

هنا تنادي الأم عمرو لمساعدتها في حمل أكواب الشاي الى الشرفة ،وتكمل الأسرة الأحاديث المتنوعة في محبة ومودة ،وكالعادة في الأيام الأخيرة، يدق جرس الهاتف فيهب محمود واقفاً نحو غرفته وسط ضحكات أمه وشقيقه ،مجيبا في هدوء :

- **مساء الخير يا حنان**

- **مساء الخير يا أستاذ**

- **أعجبني حضورك ومتابعتك للدرس اليوم يا حنان**

- **أردت التحدث إليك يا أستاذ فكان السؤال هو المدخل لذلك**

- **وأنا سعدت بذلك يا حنان، مادام الأمر في حدود وسياق الدرس**



- لا تقلق يا أستاذ ،فلن أجعلك يوماً مسارا للقيل والقال بين الزميلات

- أشكرك يا حنان على مشاعرك النبيلة الجميلة التى أقدرها لك

هنا تستأذن المربية على حنان ،وتخبرها أن والدها يرغب في التحدث إليها، فتنهي حنان المكالمة ،وتنزل مسرعة الى بهو المنزل في رشاقة مع بعض السعادة ،إثر مكالمتها مع محمود ،فتقبل والدها في محبة ،فيدعوها للجلوس بجانبة في حضور والدتها، مبادرا :

- كيف حالك يا حنان

- بخير يا والدي والحمد لله

- وماذا عن دراستك

- على مايرام والحمد لله، أبلي حسنا

- أود الحديث معك في أمر ما يا حنان

- حنان بقلق واضح :ما الأمر يا والدي

- لاتعلمين أنك ابنتنا الوحيدة ،وأنك قرة أعيننا أنا وأمك

- أدام الله عليكما الصحة والسعادة يا والدي

- **اليوم عاد كريم ابن عمك من المانيا ،بعدما انهى دراسته في مجال الهندسة،وقد هاتفني فدعوته وعمك على الغداء غدا**

- **حنان في استغراب :نعم يا والدي كنت على علم بموعد عودته ،ولكن لماذا تحدثني في هذا الأمر العادي**

- **لأن عمك منذ فترة قد ألمح لي برغبته في خطبتك لابن عمك ،وقد تحدثت مع امك في هذا الأمر ، واتفقنا على ارجاء الحديث في هذا الأمر لحين عودته ،،،**

الحلقة الحادية عشرة

بعدما أخبرها والدها برغبة عمها في طلب يدها لابنه كريم، والذي عاد بعد أن أنهى دراسته في الهندسة بألمانيا،وقع القول على حنان كالصاعقة ولم تستطع الرد ،سألها والدها عن رأيها فأجابت:

- تعلم يا والدي أني يوماً من الأيام لم أعص أو أرفض لك أمراً
- نعم يا حبيبتي ،وأنت ثمرة حياتنا أنا ووالدتك، ولم نسع يوماً الا لسعادتك
- تتدخل الأم في الحوار قائلة :يمكنك التفكير بالأمر قبل الرد يا حنان، فهو مستقبلك وحدك
- حنان بارتياح قليل من كلمات والديها: أعلم تماما أن سعادتي هي الأولى لديكم
- الأب في حرص :بالطبع يا حبيبتي
- حنان في ترقب :وماذا لو لم تكن سعادتي مع كريم ابن عمي

- **الأم في تعجب :هل ترفضينه يا حنان**

- **حنان بعد صمت قليل :كريم بالنسبة لي أعتبره اخا ،فقد تربينا وعشنا أوقاتا طويلة كاخوة**

- **الأب في بعض الجدية والحدة:ولكنه ابن عمك والأولى بك والأقرب لنا يا حنان ،ووالده هو شقيقي الأكبر ولا يمكنني رد طلباً له**

- **حنان مستجمعة لبعض الجرأة :هل لمجرد أنه ابن عمي أجبر على الزواج منه يا أبي ؟**

- **الأب مهادنا:ليس كذلك يا حنان ،فالأمر يصادف هوانا ،وكم تمنينا ذلك أنا ووالدتك**

- **حنان في حيلة أخيرة للهروب من الموقف : تعلمان أنني بالثانوية العامة هذا العام، الأمر الذي يحتاج الى وقت وجهد كبير**

- **الأب بهدوء:لا تقلقي فالأمر مجرد ارتباط بقراءة الفاتحة،وبعد الانتهاء من الامتحانات تتم الخطبة ونحدد موعد الزفاف**

- **حنان في توسل :أود بعض الوقت للتفكير في الأمر والرد**

- **الأم مؤازرة لإبنتها: لنمهلها عدة أيام لتتعرف أكثر على كريم بعد عودته ،فلم تره منذ كانت صغيرة منذ سنوات**

- **الأب راضياً :وهو كذلك ،وقد يكون لقاء الغد فرصة لذلك**

ينتهي الحوار وتتنفس حنان الصعداء ،بعدما خرجت من الموقف بسلام ،وتستأذن والدها للصعود لغرفتها فيأذن لها ،وتدخل غرفتها في حالة من الانهيار النفسي والعصبي ،تلقي بجسدها على أريكة صغيرة في حالة من التفكير والشرود التام، سارحة بتفكيرها في أمر لم تكن قد وضعته يوماً بحسبانها أو في تفكيرها ،،،ماذا عساك فاعلة يا حنان، هل سترفضين ،فيغضب والدك وعائلتك عليك ، أم ستقبلين رغماً عن قلبك ومشاعرك التي لها اتجاه أخر؟ فكرت بالاتصال بمحمود ،ثم عادت لتؤجل ذلك للغد فقد تأخر الوقت ،وهنا يدق بابها وتدخل عليها أمها قائلة :

- **ماذا بك يا حنان ؟**

- **حنان في عتاب ولوم : كيف تقبلين بهذا الأمر يا أمي ،هل أنا كبرت في العمر وتخشين علي من فوات الفرص في الزواج**

- **لا يا حبيبتي فأنت جميلة الجميلات ،يتمناك أفضل الشباب ،ولكنها رغبة والدك وعمك في زيادة الترابط الأسري ،وأراه شاباً مناسباً ونعرفه جيدا ومستقبله باهر**

- **وماذاعن مشاعري وأحاسيسي وقناعتي ، بل ماذا عن دراستي وشهادتي ،ألا يهمك كل ذلك ؟**

- بلى يهمني كثيراً ،ولكن لا تعارض يا حنان ، فكريم من العائلة ،ويعلم بكل ما ذكرتيه ووالده عمك وليس بعيداً عنا

- حنان بحسم وحزم للأمور: لن أوافق على هذه الخطبة أبداً يا أمي

- الأم في تسليم للأمور :لنؤجل هذا الكلام الآن، ولكن علينا الاهتمام بدعوة والدك على الغداء غدا ،وعليك الهدوء والترحاب بهم كي لا يغضب والدك منك

- حنان في توسل :أرجوك يا أمي قفي بجانبي ولا تتركيني وحيدة

- الأم في حنان :لا تقلقي يا حنان ودعي الأمور تسير كما أعدها القدر ،عله الخير يا حبيبتي

وتخرج الأم ،وتهدأ حنان قليلاً بكلمات أمها ، وتبيت ليلتها في قلق وهموم ،،،

في الصباح يذهب محمود الى مدرسته مبكراً كعادته ،يلقي دروسه بجد وانتظام ،وفي الاستراحة يتناول قهوته بغرفة المعلمين ،فيدخل عليه صديقه علي مدرس الرياضيات مبادرا :

- صباح الخير يا محمود

- محمود في هدوء :صباح الخير يا علي

- هل سمعت بماحدث للطالبة حنان صلاح اليوم؟

- محمود في قلق : ما الأمر يا علي ؟

- أصيبت بالاغماء أثناء درس الفلسفة ،وتم نقلها لحجرة الاخصائية الصحية بالمدرسة بعد إفاقتها

- محمود وقد هب واقفاً : سوف أذهب لاطمئن عليها هناك

ويخرج محمود مسرعا نحو غرفة الاخصائية الصحية ،ويدق الباب فتخرج له الاحصائية فيسألها محمود :

- كيف حال الطالبة حنان الآن؟

- هي بخير الآن ،وهي تستعد للمغادرة بعد الاتصال بوالدها، وهو بالطريق الآن لاصطحابها الى منزلها

- محمود في لهفة :من فضلك هل يمكني رؤيتها والاطمئنان عليها ؟

- يمكن بعد إخبارها ،لحظة من فضلك

- حسناً سوف أنتظر

- تفضل أستاذ هي بانتظارك

- محمود في حالة من القلق والحزن :مابك يا حنان ،ماذا حدث ؟

- حنان ما حدث كثير يا أستاذ محمود

- **أخبريني يا حنان بما حدث**

- **رحنان مع ابتسامة خفيفة : أنا الآن قد أصبحت بخير يا أستاذ محمود. ،،،،**

الحلقة الثانية عشرة

تغادر حنان ووالدها المدرسة الي المنزل ،ويظل محمود في حالة من القلق مما حدث لحنان ، يدخل الأب وابنته الى المنزل ،فيجدان الأم ومربيتها أمينة بانتظارهما عند البوابة الرئيسية الأمامية للمنزل وفي قلق ولهفة تبادرها قائلة :

- **ما الأمر يا حنان ،ماذا حدث ؟**
- **أنا بخير يا أمي ،مجرد إغماء**
- **هذا لأنك لم تتناولي فطورك اليوم يا حنان**
- **حنان عاتبة للمربية :لماذا اخبرتها يا تاتا أمينة**
- **المربية في خجل :لم أستطع أن أخفي ،فقد خفت عليك يا بنيتي**
- **الأب مساندا لحنان :هيا الى الداخل يا حبيبتي**

وتدخل حنان بمساندة والدها ومربيتها ،تتبعهم الأم الى داخل المنزل ،وتشير الأم الى المربية لاعداد فطور ولتتبعها به الى غرفة حنان وتصعد معها الأم الغرفة فتسألها :

- **مابك يا حنان ؟**

- لا شيء يا أمي ،انا بخير والحمد لله

- لم أشأ التحدث أمام والدك ، ولكني أراك على غير عادتك ، أين مرحك وخفة ظلك ، أين ضحكتك الجميلة وابتسامتك الساحرة ،لم هذه النظرة الحزينة التي تعلو وجهك الجميل

- لا عليك يا أمي فأنا بخير

- أنا أعرفك يا حنان فصارحيني يا بنيتي

- هل تقفي بجانبي يا أمي ؟

- ليس لي غيرك يا حنان في هذه الدنيا ،ولا أهتم سوى بك أنا ووالدك فاخبريني عما يؤرقك

- لا أرغب في الارتباط بكريم ابن عمي يا أمي

- أهذا ما جعلك بتلك الحالة السيئة منذ الأمس يا حبيبتي ؟

- أرجوك يا أمي قفي بجانبي

- رالأمر مجرد حديث يا حنان ولم يوثق بارتباط بعد ،فلم أراك منزعجة ؟

- أراكم مصرين على ذلك يا أمي

- في المقام الأول لا يهمنا سوى سعادتك يا حنان،ووالدك يقدر الصالح لك يا حبيبتي وأعدك أن أتحدث معه في هذا الأمر ،ولكن بعد لقاء اليوم على الغداء

- **لكني متعبة ولا أستطيع مقابلتهم يا أمي**

- **يجب أن تكوني متواجدة يا حنان حتى لا يحرج والدك ،ونتحدث بعد ذلك في هذا الأمر**

تدخل المربية بالفطور ، وتخرج الأم محدثة المربية كي تتبعها لإعداد وتهيئة المنزل لدعوة الغذاء اليوم ،فتضع المربية الطعام وتخرج بعد أن تقبل حنان في عطف ومودة ، وكأنها تصالحها عما بدر منها بشأن إفشاء سر عدم تناولها الفطور اليوم لأمها ، وتتقبل حنان الأمر برضاء وابتسامة للمربية ،،

ينتهي اليوم الدراسي ويغادر محمود المدرسة ، ولايزال في قلقه على حنان منذ الصباح ،ويصل الى منزله ويدخل فيحيي والدته :

- **مساء الخير يا أمي**

- **مساء الخير يا محمود ،سوف أعد لك طعام الغداء حتى تبدل ملابسك**

- **سوف أنتظر عمرو حتى يعود**

- **عمرو مدعو للغداء لدى أسرة خطيبته اليوم**

- **سوف أرتاح قليلاً يا أمي**

- **أراك مهموما يا ولدي ،مابك يا محمود ؟**

- متعب قليلاً يا أمي ،سأكون بخير لا تقلقي

- إذاً تناول قسط من الراحة يا بني

يدخل محمود غرفته ويجلس على أريكة دونما تبديل ملابسه ، وقد ألم به الحزن والغم مما حدث لحنان ،فكر في مهاتفتها ،إلا أنه عاد عن عزمه ،كيف يا محمود ولم تتصل بها من قبل ، وقد يكون في الأمر حرج لك ولها ، لتنتظر حتى المساء فقد تهاتفك وتخبرك بالأمر كما حدثتك بالمدرسة ،وتغفو عينيه قليلاً من شدة الارهاق والتعب والحزن الذي ألم به ،،،

يصل الضيوف لمنزل حنان،عمها بصحبة زوجتة وابنه كريم ،ذلك الشاب اليافع الأنيق العائد من بلاد الغرب ،فيرحب بهم والد حنان ووالدتها في مودة و باحتفاء كبير ،ويجلس الجميع ،وترسل الأم لحنان كي ترحب بالضيوف ،فتحضر مرحبة بهم، ويحتضنها العم قائلا :

- مرحبا بالعروس الجميلة ،كيف حالك يا بنيتي

- حنان :مرحبا يا عمي ،بخير والحمد لله

- زوجة عمها بمودة : ما هذا الجمال يا حنان

- أشكر حضرتك

- كريم في مرح : كبرت يا حنان كثيراً عما تركتك

- حنان بابتسامة مرسومة دون روح :حمدا لله على سلامتك يا كريم ،مبارك الحصول على الشهادة والعودة

- كريم ببعض من الغرور :ليست مجرد شهادة ، بل شهادة الهندسة والتكنولوجيا من جامعة كلاوستال بالمانيا ، أشهر جامعات التكنولوجيا بالعالم

- حنان بامتعاض واقتضاب :مبارك يا كريم

- والد حنان ضاحكاً :مهمتك شاقة يا باشمهندس بمصانعنا ،كي تنفذ ما تعلمته

- كريم في ثقة :سوف نحدث نهضة تقنية بالمصانع ياعمي كما تحدثت مع والدي

تدخل المربية لتحيتهم، وتدعوهم الى سفرة الطعام ، فيهم الجميع ، وبعد تناول الغداء ، ينتقل الجميع الى تناول القهوة بحديقة المنزل ، ويتحاورون في سعادة وفرح وبعض الألفة والمودة ، عدا حنان التي ظلت شاردة الذهن ، سارحة الخيال ، وانتهى اللقاء واتفقت الأسرتان على تكرار الزيارات التى انقطعت لفترة ،،،،

ويجلس الأب مع حنان ووالدتها بعد انصراف الضيوف ،ويسألها الأب :

- كيف حالك الآن يا حنان ؟

- بخير والحمد لله يا أبي

- **ومارأيك في كريم بعد عودته ؟**

- **هو كما كان قبل سفره ،لم يتغير كثيراً**

- **كيف هذا ؟**

- **مازال مغروراً معجبا بنفسه متعاليا في حديثه**

- **الأب ضاحكاً :قد تكون تلك ميزات به وليست عيوباً فيه ،فهي ثقة بالنفس أكثر منها غروراً يا حنان ،وهذا ينبع من مركزه وأسرتنا العريقة**

- **حنان بأدب لإنهاء الحديث:أستأذنك يا والدي كي أراجع بعض الدروس التي فاتتني**

- **تفضلي يا حبيبتي**

تنصرف حنان الى غرفتها وتمسك بهاتفها بعد أن تغلق باب حجرتها وتجري اتصالها بمحمود فيرد في لهفة :

- **مساء الخير يا حنان**

- **مساء الخير أستاذ محمود**

- **ماذا حدث اليوم يا حنان ؟**

- **تعبت قليلاً**

- **وكيف حالك الآن**

- بخير والحمد لله

- لماذا لم تهاتفيني طوال اليوم ، وتركتني في قلق حتى الآن ؟

- كان عمي وأسرته مدعوين عندنا اليوم

- وهل هناك مناسبة لذلك ؟

- لا ولكن ابن عمي كريم عاد منذ أيام بعد انهاء دراسته من ألمانيا

- محمود في قلق وترقب:وهل هذا ما ألهاك عني يا حنان ؟

- حنان : لم أنسك لحظة يا أستاذ

- محمود بلا تردد :ولا أنا يا حنان

- حنان تحاول التأكد مما سمعته :ولا أنت ماذا ؟

- محمود مؤكدا ما قاله: ولا أنا نسيتك لحظة واحدة يا حنان ، وأكثر من ذلك ،فقد ألم بي قلق عليك طوال اليوم ،بل أزيد أنني لم أذق الطعام منذ الصباح

- حنان في سعادة : وماذا يعني ذلك يا أستاذ ، أهو حرص أم اهتمام بي ؟

- محمود في استسلام تام : بل هو الحب يا حنان ،هو الحب الذي لا يمكن مواراة أعراضه ، هو الحب الذي يلفحك

كنسمة صيف ،فلا تستطيع إلا التعرض لها كي تنعم بها ،هو الحب الذي يسعد به العشاق ،أحببتك يا حنان ،،،

- حنان وقد غابت عن الوعي للحظات :أخيراً يا أستاذ محمود ،نطقت بها ، أخيراً استسلمت له ووقعت فيه وظهرت عليك أعراضه ،أخيرا يا محمود جاء اعترافك متأخراً

- محمود مقاطعا :متأخراً يا حنان ؟

- حنان بأسى :اليوم كان عمي ووالدي يتفقان على خطبتي بكريم ابن عمي يا محمود ،،،

الحلقة الثالثة عشرة

بعدما اعترف محمود لحنان بحبه لها ،وأخبرته بأن ابن عمها قد تقدم لخطبتها ،فقد جاءت كلمات حنان على محمود كالصاعقة ،هنا لم يتمالك نفسه فأنهى المكالمة دون أن ينطق بكلمة واحدة، وجلس في ذهول يحدث نفسه ، كيف يحدث ذلك ،وكيف يكون القدر لك بالمرصاد يا محمود ،وهل بدأت النهاية بهذه السرعة وقبل أن تبدأ الحكاية،ليتك ما صارحتها بحبك يا محمود ،،، وهنا يدق جرس هاتفه ثانية ،إنها حنان ،يتردد محمود قليلاً ثم يرد في حزن شديد ،وبصوت مختنق :

- حنان
- محمود لما أنهيت المكالمة ؟
- لم يعد هناك كلام يقال يا حنان
- حنان شبه باكية :كيف ذلك يا محمود ،لن ينتهي بيننا الكلام
- كل تاريخ العاشقين ينبيء بذلك يا حنان ، ينبيء بالنهاية المحتومة، ألا وهي الفراق

- دعك من التاريخ الذي تدرسه يا محمود،فمثلنا من يصنع التاريخ ويكتبه ويحفظه ،فلنخط ما نشاء من تاريخ العشق والحب ولنحفظه في قلوبنا حتى نهاية العمر

- كيف وكل الظروف القاسية تحيط بنا ،ذلك ما كان يجعلني أتردد كثيراً قبل البوح بما في قلبي نحوك يا حنان

- اعلم يا محمود أنه لن تثنيني عن حبك أي ظروف، ولن أدعك تستسلم لنفسك لحظة

- كنت أتردد كثيرا للفارق العمري والاجتماعي بيننا، الآن زاد على ذلك رغبة أسرتك الملحة في تزويجك من ابن عمك

- أنت بالنسبة لي الحياة ، وهل لي غير حياة واحدة أعيشها

- محمود ببعض الاطمئنان والرضاء:والله يعلم أنك أجمل شيء لي في الحياة يا حنان ،،،

تنتهي المكالمة وكل منهما لا يأمن ما يخبئه لهما القدر ، ويبيت محمود ليلته في قلق، وكذا حنان ،،،

في اليوم التالي يذهب محمود إلى المدرسة،ولم يستطع تحضير الدرس الجديد، كم هو قلق من لحظة اللقاء مع حنان ،حيث درس فصلها اليوم ، يحاول أن يستجمع حالته النفسية السوية المتوازنة كعادته ،فيدخل الفصل في هدوء وثبات مبادرا :

- صباح الخير



- **صباح الخير أستاذ**

- **وهنا تلتقي عيناه بعيني حنان،فيحاول الهروب من تلك النظرة الساحرة التي تجعله يهيم في خيال بعيد ، فيبدأ الدرس قائلاً :**

درس اليوم نراجع فيه معاً على موضوع"الحرب العالمية الثانية وأثرها على الوضع السياسي الداخلي "والحرب العالمية الثانية بدأت الأول من سبتمبر في عام تسعة وثلاثين،وانتهت في الثاني من سبتمبر في عام خمسة وأربعين ، وكانت بين حلف المحور ودول الحلفاء، واشترك فيها ما يزيد عن مئة مليون جندي من مختلف دول العالم ،وراح ضحيتها من خمسين الى خمسة وثمانين مليون شخص ،لذا كانت أوسع وأكبر وأدمى حروب البشرية على الاطلاق ، وانتهت بانتصار الحلفاء ،وكان من نتيجتها إنشاء الأمم المتحدة ،وظهور قطبي العالم الولايات المتحدة الامريكية والإتحاد السوفيتي، ثم الحرب الباردة بينهما ، و،،،،،

هنا تقف حنان مقاطعة :

- **وهل تم معاقبة من تسبب في إراقة دماء هذه الملايين من البشر يا أستاذ ؟**

- **محمود بعد صمت قصير :لم أفهم مقصدك ؟**

- **أقصد أن أي مكاسب تنتج عن الحرب والظلم لا تستحق الذكر أو الاحتفال ،فلا شيء يعدل ظلم النفس وكسرها**

- محمود وقد فهم مقصدها :أنت على حق يا حنان ، فلا مكاسب من وراء القتل وإهدار الدماء ،ولا شيء يستحق الذكر والحياة من بعد ظلم النفس ،،،

ينهي محمود الدرس،ويجلس بحجرة المعلمين ، ومع انتهاء اليوم الدراسي، يغادر المدرسة ،حتى إذا خرج من البوابة ،بدأ يبطىء الخطوة،وتلحظ ذلك حنان فتهم وتلحق به ،حتى إذا سارت بجانبه بادرته :

- هل تأذن لي بمرافقتك قليلا أستاذ محمود ؟

- محمود في سعادة لا يخفيها :أتمنى ذلك يا حنان ،وأن تكون الرفقة طويلا

- إعلم يا محمود أني يوماً لن أفلتك من بين يدي ،ولن أدعك تضيع مني

- ولكن الأمر لم يعد بأيدينا يا حنان

- كل الأمور بأيدينا ما دمنا معاً يا محمود

- ماذا تقصدين يا حنان ؟

- حنان بلا تردد:عليك التقدم لخطبتي يا محمود

- كيف ذلك ،وهل سيوافق والدك في تلك الظروف

- حنان مشجعة:والدي لن يؤخر لي طلب أو رغبة ،كما أن والدتي تقف في صفي

- سوف ألمح له بالكلام يوم الجمعة أثناء الدرس

- وأنا سوف أمهد لذلك مع أمي

- محمود في اطمئنان ورضاء :عليك الذهاب الآن يا حنان ،،، ويذهب كل في طريق منزله ،،،

على جانب آخر يدخل كريم على عمه بالمصنع فيسعد به عمه صلاح واقفا :

- مرحباً يا باشمهندس كيف حالك

- بخير يا عمي والحمد لله

- وكيف حال العمل بالمصنع

- هناك بعض الماكينات التي نحتاجها لتطوير العمل بالمصنع ،وقد أعدت بها تلك القائمة

- حسنا يا كريم أراك بدأت بنشاط وهمة في العمل

- في بلاد الغرب وقت العمل يكون فقط للعمل وهذا السبب في تقدمهم

- العم ضاحكاً :ووقت غير العمل يا باشمهندس؟

- كريم بذات الجدية :لاوقت لدي لغير العمل يا عمي،فانا أرغب في تطوير المصنع في أقصر وقت

- وماذا عن حياتك الشخصية يا كريم

- كريم ضاحكاً :تركتها لحضرتك ووالدي يا عمي، وقد حدثني والدي بشأن خطبة حنان ابنة عمي

- وما رأيك الشخصي في ذلك الأمر ؟

_أوافق تماماً يا عمي ،فلن أجد أفضل من حنان كشريكة حياتي

- على بركة الله يا ولدي، ولن أجد افضل منك لحنان ابنتي،وسوف نرتب الأمر أنا ووالدك ،،،

يستأذن كريم وينصرف لعمله ،،

يدخل محمود منزله في حالة من النشوة والسرور ،فقد أعطته حنان دفعة قوية بحديثها معه ،ووجد والدته فسلم عليها :

- كيف حالك يا أمي ؟

- بخير يا ولدي والحمد لله

- وماذا عنك ؟

- أنا في أسعد حال والحمد لله

- أسعدك الله دوماً ياولدي ، هلا تسعدني معك ؟

- **عندما يأتي عمرو سوف أتحدث معكما في أمر مهم**
- **خيرا يا ولدي**
- **خيرا بمشيئة الله يا أمي ،،،**

الحلقة الرابعة عشرة

في المساء، وعلى وقع الصوت القادم من المقهى تشدو فيروز " أنا لحبيبي وحبيبي إلي ، يا عصفورة بيضا لا بقى تسألي،لا يعتب حدا ولا يسأل حدا أنا لحبيبي وحبيبي إلي" يجلس محمود بشرفة المنزل ،يحتسي الشاي مع أمه وشقيقه عمرو ،وهنا تبادره أمه:

- ها هو عمرو يا محمود ،ألن تحدثنا كما قلت ؟
- عمرو في فضول :خيرا يا أستاذ
- محمود :ما هي اغلى أمانيك يا أمي ؟
- عمرو فرحاً: أن تتزوج يا شقيقي
- الأم في سرور :نعم تلك اغلى أمنياتي يا محمود ،هل تحققها لي ؟
- محمود بخجل :شيء من هذا القبيل
- عمرو متعجبا :وضح الأمر يا محمود
- محمود بهدوء :نبدأ بخطبة أولاً

- **الأم في فرح :مبارك يا ولدي ،أسعدت قلبي**
- **عمرو سائلاً :أهي طالبتك النجيبة يا محمود ؟**
- **نعم يا عمرو هي حنان**
- **الأم باستغراب :أمازالت طالبة يا محمود ؟**
- **عمرو :هي طالبة الدرس الخصوصي يا أمي**
- **الأم بذات الدهشة :أليست صغيرة يا ولدي**
- **عمرو كمدافعا عن شقيقة :إنه الحب يا أمي**
- **محمود في خجل :ما رأيكم ؟**
- **عمرو متعجلا في الرد :مبارك أخي**
- **الأم في تحفظ :وهل استطلعت رأيها ورأى أسرتها يا ولدي ؟**
- **محمود في بعض الثقة :نعم استطلعت رأيها يا أمي ،وهي موافقة كما علمت**
- **عمرو في مرحه :ألم أقل انه الحب يا أمي**
- **الأم في تردد :وماذا عن رأي أسرتها يا ولدي**
- **محمود :هي تكفلت بأسرتها يا أمي**

- **عمرو بسعادة :على بركة الله يا أستاذ ،هل حددت موعدا للقاء أسرتها؟**

- **سوف ألمح بالأمر يوم الجمعة أثناء تواجدي لإلقاء الدرس الخصوصي بمنزلهم ،فقط أردت اخباركم بالأمر ومعرفة رأيكم**

الأم واقفة :على بركة الله يا ولدي، سأعد لكم طعام العشاء

- **محمود : مارأيك يا عمرو بصراحة ؟**

- **عمرو بذات الحماس:خطوة جيدة يا محمود**

- **أخشى عدم التكافؤ العمري والاجتماعي يا عمرو ،فأنا أكبرها كثيراً ،وكذلك أسرتها من الطبقات الراقية بالمجتمع**

- **وأنت معلم لك وضعك الاجتماعي وسمعتك الطيبة ومازلت في ريعان الشباب يا محمود ، وفضلا عن كل ذلك يوجد الحب ،الحب الذي يمحو كل الطبقات كما علمتنا يا أستاذ**

- **محمود واقفاً مبتسماً في صمت، وكأن حديث عمرو قد وافق هواه،وأخذ يتابع شدو فيروز ،،،**

وهنا يدق جرس هاتفه ، إنها حنان ، ويدق معها قلب محمود ، وكأنه طفل صغير وجد نفسه في حضن أمه بعد طول غياب ، دخل محمود غرفته واغلق بابه ورد :

- مساء الخير يا حنان

- مساء الخير يا محمود

- محمود ضاحكاً بصوت خافت : أرى اسمي أصبح جميلا بنطقك له يا حنان

- حنان ضاحكة :وأنا لم أحب اسمي إلا بسماعه منك يا محمود ،فقد أصبح له وقع جميل في أذني ،وأصبحت أحبه كثيراً معك

- هل من جديد لديك ؟

- حنان بتدلل : نعم

- محمود في شغف:ماذا هنالك يا حنان

- حنان برقة :اشتقت إليك يا محمود

- محمود ضاحكا :رفقاً بقلبي يا حنان

- حنان بذات الرقة والعذوبة :كم أرهقت قلبي يا محمود ،دعني أعوض قليلاً

- محمود بجدية :حدثت والدتي وشقيقي عمرو بشأنك يا حنان

- حنان بسعادة : بماذا حدثتهم عني ، وماذا كان ردهم عليك

- أخبرتهم برغبتي في التقدم لخطبتك ،ورحبوا بذلك بلا تردد، سوى بعض التحفظ من والدتي

- لم التحفظ يا محمود ؟

- الفارق العمري والاجتماعي بيننا يا حنان ،ولا أخفيك سراً فهذا ما يقلقني أيضاً

- لا فوارق مع الحب يا محمود ،لم أشعر بكياني إلا بك ،ولم أعش عمري إلا معك ،فأنت شمس حياتي وأنت نجم عمري ،فلا تدعني لما يهلكني يا محمود

- وأنت قمري ومناي يا حنان ،وكيف لي أن اعيش بلا قمري يا حنان

- حنان بصوت حالم : لن اتحدث بعد كلماتك هذه يا محمود، وتنهي الاتصال ،،،،

يدق باب حجرتها ،وتدخل والدتها ،تستقبلها حنان بابتسامتها الرقيقة ،وتجلس الأم بالقرب منها وتبادرها :

- كيف حالك يا حنان ؟

- بخير يا أمي والحمد لله ،كنت أود الحديث معك يا أمي

- خيرا يا حبيبتي ،وأنا كذلك كنت أود التحدث معك، ولكن لنبدأ بك أولا لأنك من طلبت أولا

- حنان ببعض من التردد :طلبت منك الوقوف بجانبي بشأن أمر الارتباط بكريم ابن عمي

- نعم يا حنان ،ولكن هل فكرت بالأمر وغيرت من رأيك

- فكرت بالأمر كثيراً يا أمي ولم أغير من رأيي

- لم يا حنان ،ماالسبب في ذلك ؟

- حنان بذات التردد مع بعض الحياء :هناك شخص آخر في حياتي يا أمي ،أميل إليه بمشاعري وعاطفتي

- الأم منزعجة :شخص آخر ،من هو وكيف ومتى تعرفت عليه ياحنان ؟

- هل تعديني بالوقوف بجانبي ومساندتي يا أمي ،فليس لي غيرك ألجأ إليه ليؤازرني

- الأم ببعض الهدوء :هل نعرف هذا الشخص يا حنان ؟

- بنعم يا أمي إنه الأستاذ محمود مدرس التاريخ

- الأم غاضبة : الأستاذ محمود !!! كيف ؟إنه في عمر يقرب من عمر والدك ،وأنت في عمر ابنته يا حنان

- حنان على استحياء :هو لم يتزوج بعد يا أمي

- **الأم ولا تزال غاضبة : لا يهم إن كان قد تزوج أم لا يا حنان، كيف تفكرين في ذلك ،ألم تراعي موقف والدك وأسرتك وعائلتك ؟**

- **حنان في توسل واستعطاف : ارجوك يا أمي قفي بجانبي في هذا الأمر ،لا تدعيني لوالدي وابن عمي إن كنت تريدين مساعدتي**

- **الأم ببعض الشفقة :كيف أساعدك يا حبيبتي ؟**

- **حنان ببعض من الأمل في حديث أمها : يمكنك أن تحدثي والدي عنه وتمهدي له بالأمر**

- **أمهد لماذا يا حنان ؟**

- **هو يريد التقدم والاتفاق المبدئي لحين انهاء العام الدراسي ثم إتمام الخطبة**

- **لن يوافق والدك على ذلك يا حنان**

- **حنان في إصرار : لن أسعد إلا مع محمود يا أمي ،فهل تريدين تعاستي مدى الحياة ؟**

- **الأم في يأس من إثناء إبنتها : ليفعل الله ما يشاء يا بنيتي ،وتهم بالوقوف**

- **حنان واقفة مقبلة أمها :أعلم أنك لن تدعيني وحدي أواجه أبي ،وأنك ستقفي بجانبي ،ولكن مالذي كنت تودين في إخباري به**
- **الأم ضاحكة بسخرية :حدثني والدك بتقدم ابن عمك رسمياً بطلب يدك اليوم وأنه وافق مبدئيا لحين إخبارك وترتيب الامور ،،،،،**

الحلقة الخامسة عشرة

عاد محمود وعمرو من صلاة الجمعة ، وجلسا بشرفة المنزل يتحدثان ، ودخلت الأم تعد الغداء، شعر عمرو بعلامات القلق على وجه محمود فبادره مازحاً :

- اليوم يومك يا محمود تشجع يا أستاذ
- مازلت قلقاً يا عمرو من رد فعل أسرة حنان
- لا تقلق يا محمود ، فأنت شاب لا يرد له طلب خطبة بنات أفضل العائلات
- محمود مبتسماً : لا تقل شاباً يا عمرو فقد تخطيت تلك المرحلة منذ سنوات
- عمرو بجدية:أنت في قمة الشباب يا محمود
- بشرك الله بالخير يا عمرو
- الأم من الداخل : الغداء يا شباب
- محمود ضاحكاً :وبشرك الله بالخير يا أمي

يتناول محمود الغداء على عجل مع شقيقه وأمه ،ويتأهب استعداداً لزيارة أسرة حنان، فيدخل غرفته ويرتدي "جاكيت" بني اللون ،ثم يخرج في أبهى صورة ،فتدعو له والدته بالتوفيق والسداد ، ويصر عمرو على اصطحابه حتى يستقل السيارة الأجرة ،فيسند محمود رأسه للوراء، ويشرد قليلاً أثناء تواجده في السيارة ،ها أنت يا محمود في طريقك إلى حنان ،تلك الزهرة اليانعة ،التي نثرت عطرها وشذاها في بستان حياتك الذابل، فتفتحت أزهاره وأينعت أوراقه وترعرعت أغصانه ،إنها حنان يا محمود التي جعلت لحياتك معنى ومذاق وطعم أحلى ،ها أنت بعد ساعات تخطو أولى خطواتك نحو قلبها الصغير الرقيق ،وهنا ينتبه لتوقف السيارة ويشير إليه السائق بالوصول ، ويدخل محمود من البوابة الأمامية، تقابله حنان كالفراشة الجميلة التي تهيم شوقا إلى زهرتها الرقيقة، فيلتقيان عند نافورة المنزل، فتلتقي العيون فرحاً وعشقا، فيمضيان نحو البهو حيث والدة حنان،التي تبادر مرحبة :

- **مرحباً أستاذ محمود ،كيف حالك ؟**
- **مرحباً بحضرتك ،بخير والحمد لله**
- **كيف حال السيدة الوالدة ؟**
- **بخير والحمد لله ،أشكرك سيدتي**
- **تفضل أستاذ، وتشير الى حجرة المكتب**

يدخل محمود وتتبعه حنان إلى غرفة المكتب، ويجلس في مكانه،وتجلس حنان بجانبه سائلة :

- كيف حالك يا محمود ؟
- بخير يا حنان ،ما الأخبار ؟
- كل شيء على مايرام فلا تقلق
- هل والدك بالمنزل ؟
- هو على وشك الوصول
- ما زلت مرتبك يا حنان
- إهدأ يا محمود ،لاداعي للقلق ،أمي تساندنا

وقد أخبرتني بأنها تحدثت مع والدي صباحاً بشأن حضورك والحديث معه

- وماذا كان رأيه ؟
- لم أسأله ،لكن والدتي طمأنتني بتقبل والدي للحوار معك من حيث المبدأ

هنا يسمع صوت الوالد بالخارج،فيزداد محمود ارتباكا وقلقاً ، وتهدىء حنان من روعه، ويدخل والد حنان مسلماً مع ابتسامة :

- مساء الخير أستاذ محمود

- مساء الخير صلاح بك

- كيف حالك

- بخير والحمد لله

- وماذا عن مستوى حنان الدراسي

- حنان فتاة زكية ومستواها رائع

- لك الفضل الأكبر

- محمود وقد هدأ قليلاً :الفضل لله سيدي

- أخبرتني والدة حنان بأنك ترغب في الحديث معي بأمر يخص حنان

- حنان واقفة : معذرة يا أبي ،سأعد لكما القهوة

- تفضلي يا حبيبتي

- محمود مستجمعاً بعض شجاعته : لا أعرف من أين أبدأ حديثي مع حضرتك ،لكنه موضوع خاص بي والآنسة حنان

- تفضل يا أستاذ محمود لا تتردد

- محمود وقد هدأ قليلاً :إعجابي بالآنسة حنان دفعني للتحدث مع حضرتك والتقدم لخطبتها

- صلاح بك في تعجب واستفهام :خطبة حنان إبنتي !!!؟

- محمود ببعض القلق :مجرد اتفاق مبدئي لحين انتهاء العام الدراسي ،ثم إتمام الخطبة

- صلاح بك محتداً قليلاً : وهل حنان على علم بذلك الأمر ؟

- محمود ببعض الإرتباك :نعم لديها بعض العلم

- صلاح بك :هل لي أن أسألك عن عمرك يا أستاذ صلاح ، وأسباب عدم زواجك حتى الآن ؟

- صلاح مرتبكاً من السؤال :أنا في الأربعين من عمري ،ولم أجد شريكة حياة مناسبة

- وهل تعتقد أن حنان مناسبة لك من الناحية الاجتماعية والعمرية ؟

- الإتفاق والتفاهم يمحو كل الفوارق

- وهل ترى أن هناك اتفاق وتفاهم بينكما ؟

- محمود بعد صمت قليل :أعتقد ذلك صلاح بك

هنا تدخل والدة حنان بدعوة من حنان كي تلطف الجو قليلاً فترحب بمحمود وتجلس :

- تشرفنا بك أستاذ محمود

- محمود ببعض السرور :الشرف لي سيدتي

- والد حنان موجها كلامه لوالدتها :أستاذ محمود يرغب في خطبة حنان

- والدة حنان :أستاذ محمود إنسان على خلق

- محمود مستبشرا :أشكر حضرتك،يشرفني ذلك

- والد حنان :دعنا نفكر بالأمر أستاذ محمود ونرد عليك في مثل هذا اليوم

- محمود مطمئناً : حسناً سيدي ، أستأذنكم الآن الإنصراف،وبانتظار ردكم الكريم

- والدة حنان واقفة :لتتناول المشروب قبل الانصراف

- أشكرك سيدتي ،في مرة قادمة ،،،

الحلقة السادسة عشرة

"الاخيرة "

وبعد أن أنهى محمود الحديث مع والد حنان ،

يخرج سعيداً من غرفة المكتب ، ويجد حنان بانتظاره في بهو المنزل بابتسامة رقيقة، هونت عنه ما كان عليه من قلق وارتباك ،فابتسم لها وخرج، رفقة والدها حتى البوابة الرئيسية بالخارج ،،،

يعود الوالد فيدعو ابنته وزوجته للتحدث بالأمر وعرض عليهما طلب الأستاذ محمود سائلاً :

- **ما رأيكم في ذلك**
- **الوالدة بتحفظ: أراه رجل على خلق لا يعيبه شيء، والأمر لك في النهاية**
- **حنان في تودد لوالدها :الأمر كما تراه يا أبي**
- **الأب وقد ضم حنان إليه بمودة :حبيبتي أنت في مرحلة مراهقة ،وقد يكون انشغالي عنك _وهو لأجلك_ سبباً في ميلك النفسي إلى أستاذك ،إلا أن ذلك لا يعدو أن يكون**

مجرد إعجاب،فالحب يا حبيبتي يلزمه عوامل أخرى كثيرة كي ينمو ويعيش ويترعرع ويزهر ويثمر ،وأهم تلك العوامل هو التكافؤ العمري والاجتماعي والمادي،فبعد عشر سنوات يكون عمرك في العشرينات ويكون عمره في بداية الستينات ،وهنا سوف تشعرين بالفارق العمري ، فضلا عن وضعه الإجتماعي الذي لايتناسب مع وضعك

- **حنان بحماس : يمكنني العيش في أي مكان معه ولنبدأ معاً رحلة كفاح يا أبي**

- **الأب بذات المودة والحنان :هل يمكنك العيش في الحي الشعبي الذي يعيش فيه ،وهل يمكنك الحياة في شقة بها والدته ،وهل يمكنك التنازل عن الحياة الكريمة التي تحيين فيها ؟؟؟أعتقد أنك لن تستطيعي ذلك**

- **الأم بعطف وشفقة :والدك يرى صالحك يا حنان ، محمود إنسان على خلق ولاشيء يعيبه ، فقط هو لا يناسبك كزوج ،لن يسمح لك بارتداء ما اعتدت عليه من الثياب ،ولن يأذن لك بالتنزه ومرافقة أصدقائك، هناك يا حبيبتي عادات وتقاليد أخرى لن تستطيعي التأقلم معها، تلك العادات والتقاليد هي التي تقتل وتجهز على الحب في كثير من الأوقات لمن هم في وضعك**

- **حنان بيأس :ولكني أحبه**

- الأب بشفقة وعطف :لا نعترض على الحب يا حبيبتي ،فهو معلمك ،ومشاعرك نحوه طبيعية ولكنه ليس الحب ،الحب الذي تبنى معه الحياة ، الحب الذي يعيش به الحبيبان في سعادة وتفاهم ، لا ما يهدم ويخنق ويهلك السعادة

- حنان باستسلام للأمر :ولكني من شجعته للتقدم إليكم ،وأنا من وعدته للوقوف بجانبه، فكيف أخلو به الآن ؟

- الأب في حماس وجد :لن نخلو به أو نهمله ، فهو رجل فاضل وخلوق ،ولكن كصديق وكمعلم وليس كزوج إبنتنا الوحيدة

- الأم ببعض السعادة :وماذا عن كريم يا صلاح ؟

- الأب منتشيا :هذا هو الزوج المناسب ، شاب في العشرينات ،شهادته ومنصبه وعائلته وكل ظروفه تتناسب معنا

- حنان :لكنه مغرور ومتكبر

- الأب ضاحكاً :أنت ستكونين زوجته ومالكة زمامه وأمره يا حنان، فروضيه كما تشائين

- الأم بهدوء :هيا يا حبيبتي الي غرفتك ودعي الأمور تسير كما يرى والدك

تقف حنان في تسليم تام ومعها أمها ،وتصعد الى غرفتها بصمت وبعض الحزن ،،،

في اليوم الدراسي التالي، يتوجه الأب لسحب أوراق إبنته من مدرستها، ليحولها الى مدرسة أخري ،ثم تبدأ الاستعدادات لحفل الخطبة على كريم ،ويحدد للحفل يوم الجمعة ،وفي تلك الفترة يحاول محمود الإتصال بحنان دون رد ، فقد غيرت أرقام هاتفها _بإيعاز من والدتها_ وظن أنه قد ألم بها أمر سيء ،وعبثاً حاول معرفة أخبارها بلا نتيجة ،وفي النهاية هداه تفكيره للانتظار حتى يوم الجمع، موعد الدرس الخصوصي، وموعد الرد على طلبه من قبل العائلة ،،،

وجاء يوم الجمعة ،بعد أن مر محمود بأيام عصيبة ،ولكن اليوم سيسعد بلقاء حنان ،وكذلك سيتعرف على رأي أسرتها بشأن طلبه خطبتها ، وهو على يقين بأن حنان لن تقبل بغيره ،وأن الأسرة ستفعل ما ترغب فيه حنان ويدخل عليه عمرو غرفته قائلاً :

- دعني أرافقك يا محمود

- لا داعي يا عمرو فالأمر مجرد اتفاق مبدئي

- بمشيئة الله خير يا شقيقي

- لا تقلق يا عمرو، فأسوأ النتائج أن والدها سيرجيء الخطبة الى مابعد الامتحانات ،وأقل ما في الأمر أنني

سوف أرى حنان ،حنان التي لم أرها منذ اسبوع كامل يا عمرو

- **الأم :لا تقلق يا محمود فمثلك لا يرفض،ومايقدره الله خير**

- **منحك الله الصحة والعافية ،دعواتك لي يا أمي ،فأنا في حاجة ماسة إليها اليوم**

- **وفقك الله يا ولدي وسدد خطاك**

عمرو : اللهم آمين

يخرج محمود متوجها إلى منزل حنان في حالة من القلق والحيرة، عما يكون قد حدث لحنان من مكروه ،ويروح فكره ويجيء ،حتى يصل إلى منزلها ،فيلاحظ بعضا من الزينة ،فيتهلل وجهه، فقد علم أن حنان حبيبته بخير ،وقد تكون الزينة استعداداً للترحاب به واعلان بالموافقة على طلبه، فيدخل من البوابة الرئيسية،وفي طريقه لباب المنزل ماراً بحديقة المنزل، وهنا تقابله المربية أمينة فيسألها :

- **أين حنان ،ولم هذه الزينة ؟**

- **حنان بالداخل يا ولدي ،تستعد لحفل خطبتها اليوم ،وهذا سبب تلك الزينة**

- **محمود محدثاً نفسه أهي مفاجأة،كان عليها إخباري كي أستعد للأمر ،ثم يسألها: خطبة ؟**

- نعم يا ولدي ،خطبتها على المهندس كريم ابن عمها

- ماذا تقولين ؟

- ما ذكرته لك يا ولدي ،ألم يكن عندك خبر ؟

- محمود محاولاً تمالك نفسه :نعم نعم ،ويقع في قلبه من هول الصدمة، فيدق قلبه بقوة ،ويتصبب عرقا، ويهم بالخروج فيسمع صوت حنان يناديه ،فيستدير آملاً في سماع حديث آخر غير ما سمعه

- أستاذ محمود ،لم عدت

- محمود بصوت خافت :هل خطبتك على كريم اليوم يا حنان ؟

- حنان بأسى :نعم يا أستاذ محمود

- محمود لم ينطق بكلمة ولكن عينيه تغرغر بالدموع ،ولم يعد يتمالك نفسه : لم فعلت بي ذلك يا حنان

- حنان بذات الحزن وبعض الدموع :كانت الظروف أقوى مني يا محمود ،لم أستطع الصمود طويلاً أمام ضغط ورغبة والدي

- محمود ومازال بصمته وبكائه ينظر إليها في حزن وأسى شديد دون كلام

- **حنان بذات الأسى والدموع :ارجوك رد علي يا محمود ،لا أتحمل تلك النظرة القاسية منك**

- **محمود مستجمعا قواه وهو ينصرف : أنا من أخطأت لا أنت يا حنان ،فقد خدعت فيك**

- **حنان مستجدية :لا تقل ذلك يا محمود ،لم أخدعك ولم أكذب عليك لحظة،لم ولن أحب غيرك يا محمود ،،،**

ويعود محمود إلى منزله ،ويصعد بصعوبة الى الطابق الأعلى حيث والدته ،وتستقبله هي وشقيقه في قلق قائلة :

- **لماذا عدت ثانية يا ولدي ألم تجدهم ؟**

- **عمرو بفضول :ما الأمر يا محمود ماذا حدث ؟**

- **محمود في حزن وأسى : لم يحدث شيء يا عمرو ،لم يحدث شيء**

- **وماذا عن حنان يا محمود ؟**

- **محمود بصوت خافت جدا :لم تعد هناك حنان يا عمرو**

- **كيف يا محمود، وماذا عن الحب ،وماذا عن الزواج ؟**

- **لا حب يا عمرو ،ولا زواج ،ولم تحن علي الحياة يوماً مادمت أرتكب خطيئة الحب والعشق ،فمثلي لا يجب أن يحب أو أن يعشق أبداً**



- **الام في ألم :هون عليك يا ولدي فالعمر مديد وسوف يعوضك الله خيرا منها**

- **محمود في وهن وضعف : حنان كانت عشقي في وقت فقدت فيه الحب ،وكانت قمري في ظلمة الأيام الحالكة ،وكانت لي الحياة بعدما عشت سنين موات ،ولم تعد هناك حنان**

- **عمرو في تعجب :كيف ولم حدث ذلك ؟**

- **محمود بحزن شديد :هذا هو المنطق يا عمرو، وتلك هي قسوة الحياة علينا ،وذاك هو تاريخ الطبيعة الذي نعلمه منذ بدء الخليقة ،فلا يمكن يوماً من الأيام أن يلتقي الربيع مع الخريف**

- **لا أفهم ما تعنيه يا أخي**

- **ما أعنيه هو أن حنان هي الربيع يا عمرو وأنا الخريف، ولا يمكن أن يلتقي الربيع يوماً مع الخريف ، ذاك تاريخ وقانون الطبيعة القاسي يا عمرو ،،،،**

النهاية

إلى اللقاء في رواية أخرى بمشيئة الله

أشكر متابعتكم وخالص تحياتي ،،،،

المؤلف فى سطور



اشرف بدير
محامي ومستشار قانوني
بلقاس دقهلية

أعماله القانونية :

- **تعليق على تشريعات الوقف**
- **دور المستقلين في الانتخابات البرلمانية**
- **أحكام الملكية الشائعة**
- **الزواج العرفي بين الشريعة والقانون**



صدر له :

- محطات إنسانية .الجزء الأول ،سلسلة مقالات
(دار النيل والفرات – طبعتين سبتمبر / أكتوبر 2018)
- أحلام فوق العادة ،رواية
(دار النيل والفرات – طبعتين سبتمبر / أكتوبر 2018)
- أحزان في الخريف ، رواية
(دار النيل والفرات – طبعتين سبتمبر / أكتوبر 2018)

- شارك بكتابيه (محطات إنسانية) و (أحلام فوق العادة) فى مهرجان كتاب لكل مواطن بقاعة الجريك كامبس بالجامعة الأمريكية أكتوبر 2018

تحت الطبع :

- تائه بين النجوم (رواية)

محتوى الرواية